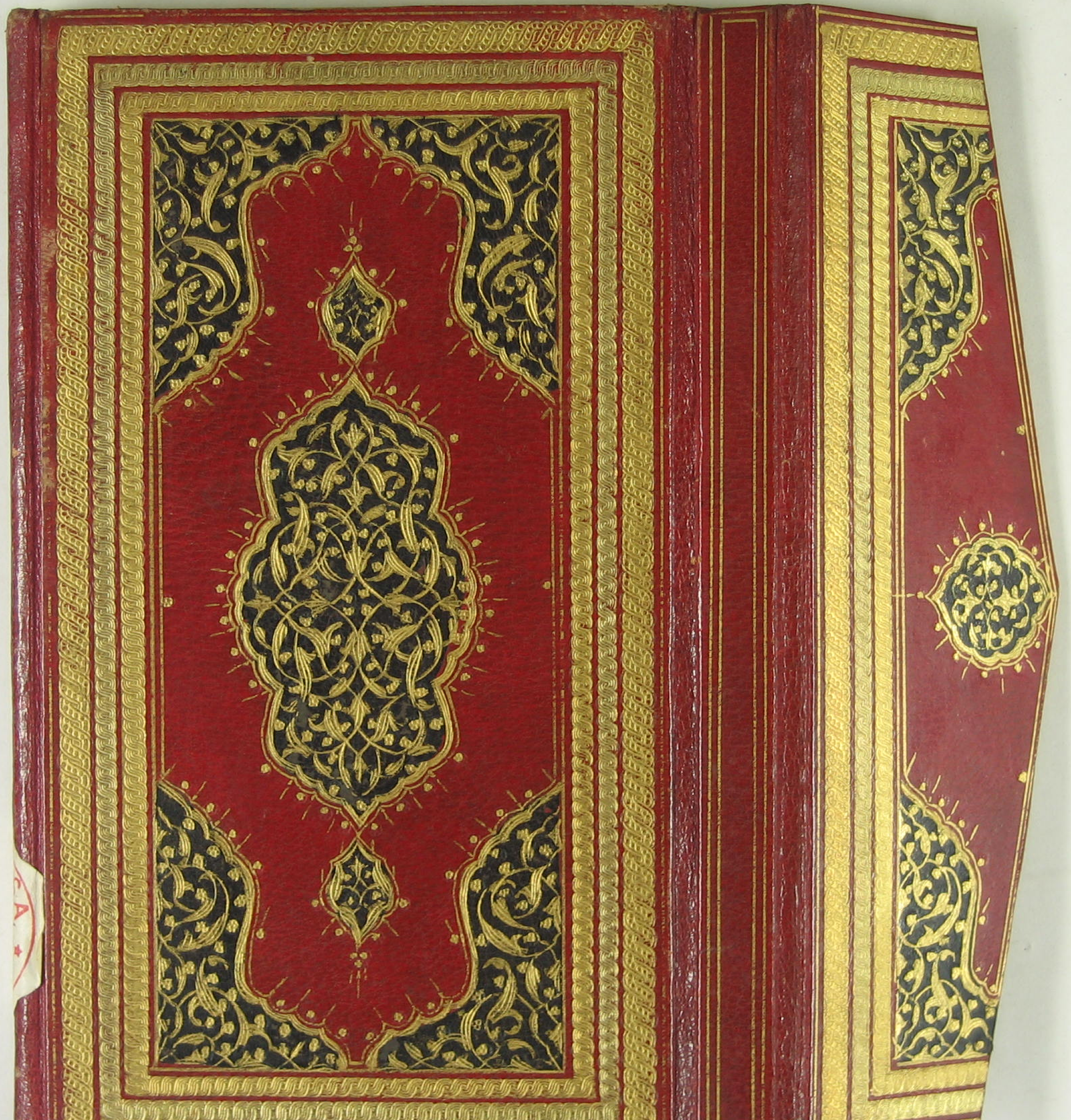

٢٧

T. C.
MİLLİ EĞİTİM B[AKANLIĞI]
RAGIP PAŞA KİTAP[LIĞI]
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: ٤٤٢

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله عز ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

٤٤١

RAĞIP P
Ka. N.
327

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام العالم الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى • الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما • وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما • وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى • وارجحهم عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا وعزما • واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما • وحاشاه عيبا ووصما • وآتاه حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره ووقره • من جعل الله له في مغنم السعادة قسما • وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما • ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم • صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما **اما بعد**

الظاهر الباطن من صفة الله لا يقال لا يصح وجهين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية والباطن اشارة معرفة الحقيقة وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بانه محيط بالاشياء مدرك لها باطن في ان يحاط به

العزو والتعزير عقد القلب وحافظته على امضاء الامر

قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى فالاول اسم فاعل والثاني قيل هو مثله وقيل هو افعل كالذي للتفضيل لان ذلك من العيوب الظاهرة فقدان البصيرة

اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين • ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين • الذين شرفهم الله بنزل قدسه • واوحشهم من الخليقة بانسه • وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته • حيرة فجعلوا همهم به واحدا • ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال **فاعلم** اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه • ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية • وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا • ومجاهل تضل فيها الاحلام • ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام • ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد • لكني لما ارجوه لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم • وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل

اي مشغولين

في مخلوق وما بدا نا الله تعالى به من حقه النبي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا
ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله تعالى بقرائتي عليه قال **حدثنا** حسين بن
محمد قال حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكته
مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها
على استعجال المرء بصدده من شغل البدن والبال بما
طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل
فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو
اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا
ولا يذم محله فليس ثمه سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم
ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيد
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر
دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه
ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت بتوبيبه ومهدت
تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى
لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب**

سافرة
اختلسوها

الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
فضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة و
عشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار و
مشهورها وعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب
الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة
والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب **الباب
الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم امره ولزوم
توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع** في
حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان
يضاف اليه فهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد و
التمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا
التاليف وعنده يقتضي الموعد والتقصي عن
عهدته ليشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين **الباب الاول** يختص بالامور الدينية و
يتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه

الثاني

من الاغراض البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع**
في تصرف وجوه الاحكام عن من تنقصه او سبه عليه
افضل صلاة وسلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض
او نص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم شانئه
ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته و
والصلوة عليه ووراثته وفيه خمسة فصول و
ختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة
للبابين الذين قبله في حكم من سب الله جل وتعالى و
رسله وملائكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في عشرة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب و
يلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة
خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس ويشفي
صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا اله سواه استعين لا اله الا هو الملك
الحق المبين **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر
المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم
او خص بادنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى و
جل قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام
وتنويهه لعظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في كتابه ونبه به على
جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه واذابه وحض
العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو
الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم

تصريف

ومتنقصه

عشرة فصول
في الاوضل

اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بداء وعودا والحمد
اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت
انواره علينا صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا **حدثنا**
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
تعالى قراءة مني عليه حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد
الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ حدثنا اسحق بن
منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا يا براق فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثناء الله تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعد محاسنه و
تعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول **الفصل**
الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله جل وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية **قال** السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح
الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل

رضي الله تعالى عنه وفقه الله تعالى اعلم الله تبارك وتعالى
المؤمنين او العرب واهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولاً
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه
منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من
اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم و
عزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعضهم اعطاه الله اسمين من اسمائه رؤوف
رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية و
في الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم عليه السلام سفاح
كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي عليه السلام خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم

قلوا هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة و
عائشة وابن عباس رواها
العالية والضحاك وابن
محيصن ويعقوب في رواية
عن ابي عمرو وابن قسيط
المكي شرح

وعن محمد بن جعفر بن محمد
قال اشهد على ابي لحدثني عن
ابيه عن جده عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
خرجت من نكاح ولم
اخرج من سفاح من لدن
ادم حتى ولدني ابي لم
يصبني شيء من سفاح
الجاهلية قال شيخنا
الحافظ العسقلاني
حديث حسن غريب اخرجه
ابن ابي عمر في مسنده ونجله
محمد بن جعفر هو اخو موسى
الكاظم بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين
بن علي شرح

قال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه
وسلم خمسمائة ام
فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان عليه
وعن ابن عباس في قوله
وتقلبك قال من نبي الى نبي حتى
اخرجتك نبيا من
الامام
العتيقي شرح

وبينه

وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البشر والبسه من نعته
الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى سبحانه يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم
وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة
للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرة
بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة حكي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات
والارض ثم قال مثل نوره محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب

كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة
مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد
قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في
القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا وقال تعالى قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب **قال** ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملاءه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل
ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك **قال** السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال
القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه هذا تقرير من الله
جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع
عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه
عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم

وتنويهه

وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع
اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله **روى**
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في
ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي حسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته
على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد
بن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء
الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن

بعضهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس
خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاثنين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابو سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه
قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي
انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى قل
اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم رغما لهم وقد اختلف المفسرون في
معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته و
اصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين حكاه عنهما ابو
الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير

صراط

صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين
اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق
بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي رضي الله تعالى عنهما وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له صلى الله تعالى
عليه وسلم بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه الصلاة والسلام
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق الشيخ ابو محمد بن عتاب
رضي الله تعالى عنه قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا
فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اجل والله انه الموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا

شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للامّيين انت عبدی ورسولی
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فی الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه
الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفی بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب فی الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخناء اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره و
الحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه وجعلنا اسمه اهدی به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمی به بعد النكرة و
اكثر به بعد القلة واغنی به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفی
حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن صفته فی التورية عبدی احمد المختار مولده بمكة و
هاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال
وقال الله عز وجل اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسول النبی الامی الاية
وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال
السمرقندی ذكرهم الله تعالى منته انه جعل رسوله رحيما
بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا فی القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا صلى الله عليه وسلم هكذا قاله الضحاك وقال
الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسی

[3] والاميون هم العرب

[3] الفظ سیء الخلق وهو حالته مكروهة شرح

[4] الغليظ الشديد القول

[5] ملة ابراهيم عليه السلام غيرتها العرب عن استقامتها واما لها بعد قوامها شرح

والاسلام مثله واسمی به

ابانا الله

ابانا الله تعالى فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم و
فضل امته بهذه الاية وفی قوله تعالى فی اية اخرى وفی
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الاية وقوله تعالى وسطا ای عدلا خيارا ومعنى هذه
الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم
بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم
السلام على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل
ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد عليه الصلوة والسلام للانبياء عليهم السلام
ويزكيهم النبی صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم
حجة على من خالفكم والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة عليكم حكاه السمرقندی وقال الله تبارك وتعالى
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هی
مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابی سعيد
الخدری هی شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستری هی سابقة
رحمة اودعها فی محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن
علی الترمذی هو امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حكاه السلمی
الفصل
فيما ورد فی خطابه صلى الله
تعالى عليه وسلم اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك
قوله تعالى وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
مكی قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله

وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندى عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال ولو بداء النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق
قلبه من هيبته هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره
بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين الصادق فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم
منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه
تعالى اياه صلى الله تعالى عليه وسلم وبره ما ينقطع فى
دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب الناس
الى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الاية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله
تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه فى الاذن لهم قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتادب بادب القران فى قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة
فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن
الجميع ويستثر ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو ذكره الذنب ان كان ثمه ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا عليهم
السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
الشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدء
بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن

اليه فى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال على رضى الله تعالى عنه قال ابو
جهل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما اكذبه قومه حزن فى
فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبنى
قومى فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تبارك
وتعالى الاية ففى هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه فى القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له فى
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير فى
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تبارك وتعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم
انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده صلى الله تعالى
عليه وسلم النصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك
الاية فمن قراء يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا قال الفراء والكسائى لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وبره الله به ان الله
تبارك وتعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم صلوات الله

وآنسه
بالنصر

تعالى عليه و عليهم اجمعين فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا ذكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله تعالى
عليه و سلم الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا
ايها المدثر صلى الله تعالى عليه و سلم **الفصل** في
قسمه تبارك و تعالى عز و جل بعظيم قدره صلى الله تعالى
عليه و سلم قال الله تبارك و تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل
جلاله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد و قيل وعيشك يا محمد و قيل وحياتك
يا محمد وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس رضي الله عنه ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا
اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه و سلم وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله
بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه و سلم لانه اكرم
البرية عنده و قال تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه و يس اسمان له و **حكى**
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه و سلم وعن ابن عباس
رضي الله عنه يس يا انسان اراد محمدا صلى الله تعالى عليه
و سلم و قال هو قسم وهو من اسماء الله عز و جل و قال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل و قيل يا انسان و عن ابن
الحنفية يس يا محمد و عن كعب يس قسم اقسم الله به قبل
ان يخلق السماء و الارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من

اسمائه

ابو اسحق ابراهيم بن محمد
السري النحوي المشهور
ذو التصانيف توفي ببغداد
سنة عشر وقيل احدى
عشرة وثلثمائة وقد
نيف على الثمانين
شرح

اسمائه صلى الله تعالى عليه و سلم وصح فيها انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم و يؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر
عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق
رسالته و الشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه
من المرسلين بوحيه الى عباده و على صراط مستقيم من ايمانه
اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال يا سيد ما فيه
وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال الله
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا انه
اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل
لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما
فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة
وقال الواسطي اي تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل
بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان
كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد
ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء
اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فتتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن
عباس رضي الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله بها و
عنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبرئيل والميم محمد عليهما السلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله انزل جبرئيل على محمد صلى الله تعالى عليه و سلم

جده بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ و
الغنى ومنه لا ينفع ذا الجد منك الجد فالجد بمعنى
عظم واسناد التعالي اليه مجازي واستعارا
للمبالغة وفي بعض النسخ
لاسمكه
له متعلق بالقسم
والضمير للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انتهى
شهاب

بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا
الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو
ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقران المجيد ق
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله و
قيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله عز وجل وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد
هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن
عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لان منه تفجر الايمان **الفصل** في قسمه تعالى
جده ليحقق مكانته عنده قال الله جل اسمه والضحى والليل
اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل
به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي رحمه الله تضمنت
هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره من حاله بقوله
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في

جمع فحوة كقرية وقرى وهي اول النهار شهاب

اي دخل واظلم واصله من التسجية وهي التغطية لسره بظلامه انتهى شهاب

مصدر ميمي بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكلام من هي انتهى شهاب

المرتبة المعنوية

بحاء مهملة ثلثه وظاء معجمة من حظي عنده اذا كان له عنده فضل انتهى شهاب

الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا و
الثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة **وروي**
عن بعض ال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس اية
في القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده الله تعالى
عليه من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له وهدايته الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال فاغناه بما اتاه الله او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى
الله وقيل يتيما لا مال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكره بهذا المن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله
واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا
خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم
باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر
بن محمد انه محمد عليه السلام وقال سهل هو قلب محمد وقد قيل
في قوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **حكاه**
السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد
ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن
الله عز وجل جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن
فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى و

تصديق بصره فيما رآى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد
نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما
كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رآى من ايات ربه الكبرى
انحصرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في
تعيين تلك الاية الكبرى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته
عليه السلام وعصمتها من الافات في هذه المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول
رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من
الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع
ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول
الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف
بعد على هذا له وقال غيره جبريل في صورته وما هو على الغيب
بضنين اي بمتهم ومن قراء بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء
والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به
من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله
بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية

المبرة

المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا
يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه
بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك
الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه
وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت من ديوان مجده **الفصل** فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن
الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران

لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل **اخبرنا** القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي
الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت حدثنا ابو ذر
الحافظ حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي
حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع عن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني
طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء
بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت قسما لحق
الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او
جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل
به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه
الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله
ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى

فتولّ

فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي
اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى
بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى **الفصل** فيما اخبره الله به في
كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم
يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله
عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لم يبعث نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال في كلام بكى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول

ش: الخطوة بضم الخاء المعجمة وكسرها وسكون الطاء المهملة اي اختصاص الشان والرتبة بالحظ الاوفر من باب حظي عنده عن بحظى من باب تعب حظة بكسرة اذا احبه ورفع منزلته فهو حظي على فعيل انتهى شهاب

٧ وبكى في كلام الشيخ مخففة ولا حاجة لتشديدها كما في القاموس لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى شهاب

قال قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا
عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى
اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له
الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطي فضيلة اوكرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في
كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن
الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام **الفصل**
في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من مكة وبقي فيها من المومنين نزل وما كان الله معذبهم و
هم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا
رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا
يعذبهم وهذا من بين ما يظهر مكانه صلى الله عليه وسلم
ودرأيه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده
بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المومنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم

ودنارهو

ودنارهم وابناءهم وفي الاية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن
نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن
ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان
لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف قال بعضهم
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ما
عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر
عباده بالصلوة والتسليم عليه والصلاة من الملائكة
ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل نعمة يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم كر
الصلوة عليه بين لفظ الصلاة عليه والبركة وسنذ
حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس
الله بكاف عبده والهاء هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما
والياء تاييده له قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو

وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة مع

وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادته في اخبار تحققها وفيه من الدلالة على شان عظمها ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه ... رواه

عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فانزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه امره في الدنيا والاخرة انتهى نقله الشهاب الخفاجي في شرحه على هذا الكتاب

مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره **فصل** فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الاياة من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوقف عن الانتها اليه فابتداء جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال المكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واجلاله ورفع ذكره وهدايته الى الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلوه وقيل ينصروه وقيل يبالغون في تعظيمه وتوقيره اي تعظموه وقراه بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكرام والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله

علنه

عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة وهي بلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة **قال** جعفر بن محمد من تمام نعمته علينا ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل فيما اظهر في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنه وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم في ما ذكرناه قيل
من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان و
النجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه و
مشاهدته ما شاهد من العجايب من ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه و
خلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من
الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما
ذكره اهل الحديث والسير وقصة الغار وحديث الهجرة و
منه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه و
قيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه
عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر
اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمفرد
الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور
الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني
ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في
القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد
نعم واتيناك نبأ القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني
لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله
الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القران مثاني
لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع

كرامات

كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه
السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى با
لمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرأ
به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية وقيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما
سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال
الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما **الباب الثاني**
في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
صلى الله تعالى عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري
دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني
وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا
منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما
الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال

حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه و
منكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخر بالاخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين و
العلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة و
الصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا
تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها
فى اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة
ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا فى موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال
القاضى رضى الله عنه اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان
اتفقت له فى كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب اثرة وعظمة وهو
منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعالى من
فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود

والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤل
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر
ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب و
الحكمة والسبع المثانى والقران العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع
الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له فى الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة و
الحسنى والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار دون
ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت فى
تفاصيل الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة
الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع

اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي
وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام
معبد وابن عباس ومعرض بن معيقب وابي الطفيل و
العداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه و
اسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن
مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن
الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلألأ في
الجدر **وقال** جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر
وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به
اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر و
قال علي رضي الله تعالى عنه في اخر وصفه له من راه بديهة

هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كبيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في
وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد
الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
تقف عليه هناك ان شاء الله **فصل** واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد
في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال
بني الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاصي وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا احمد
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكره البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر بن اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
تعالى عليه وسلم وروى المزني عن جابر قال اردفني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا

وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء ولا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه حكاه الامام ابو نصر ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شيء منه يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدار

قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط وعن علي رضي الله تعالى عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب ابن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء

الدنيا الى نفضا لها من العقل في جنب عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال
مجاهد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام
في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطاء عنه
عليه السلام انى لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس
في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة زاده الله
اياها في حجته وفي بعض الروايات انى لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى انى لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي **وحكى** بقي بن مخلد عن عايشة كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى
عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى
صلى عليه وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد
عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول
احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم و
الظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء
وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر عن ابيها حدثنا ابو الشريف ابو الحسن علي بن محمد
الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد
بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى
من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
مشيته كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير
مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى تقلعا كانما ينحط من صبب **فصل** واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ و
جزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم و
خص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان
كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث
ابن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفيهم و
صرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر لهم
الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما

ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا
لكم يا بنى نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط فى الزكاة
ولا تلحد فى الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم فى الو
ظيفة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب و
الفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل
بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
وفى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة
وفى السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستو
فضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس فى ابل الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا
النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله فى حديث
عطية السعدى فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى
هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بلغتنا وقوله فى حديث العامرى حين ساله فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عما شئت وهى
لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة و
جوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وكقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار

الاقيال جمع قيل بفتح القاف
واسكان المثناة التحتية
والاوم وهو الملك من ملوك
حمير واليمن وقيل الملك
مطلقا وقيل من دون الملك
الاعظم كالوزير وحضر
موت بفتح الحاء المهملة
واسكان الضاد المعجمة
وفتح الميم وقال صاحب
المطالع انه بضم الميم
وجعلها بعضهم وجعلها من كب
خابئ فيه وهو علم مركب
تركيبا مزجيا غير مختوم
بويه وفى مثله الاشتقاق وجه
فتح رائه واعرابا اعراب
ما لا ينصرف للعلمية
والتركيب واجراء الاول
على حسب العوامل واضافته
الثانى وبناؤهما كخمسة
عشر وقال النووى حضرموت
بلدة بقرب عدن
اسم بلدة باليمن
انتهى شهاب

مؤمن

مؤمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او
سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا
ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم
القيمة وقوله فى بعض دعائه اللهم انى اسالك رحمة تهدى بها
قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايتى وترفع بها
شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى
وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى اسالك الفوز فى القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا
يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه و
عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك
الناظر العجب فى مضمنها ويذهب به الفكر فى اداى حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذى هو افصح منك فقال وما
يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان عربى مبين وقال مرة
اخرى بيد انى من قريش ونشأت فى بنى سعد فجمع له بذلك
صلى الله تعالى عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى تاييد الالهى

الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقال تام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
تعالى عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه نخبة[2] بني هاشم سلالة[3] قريش وصميمها وافضل
العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة ومن
اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من
خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة[4] ثم
تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و
اصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه
الطبري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب

[2] نخبة بضم النون و سكون الخاء المعجمة وفتحها كهمزة والموحدة المختار من بينهم المنتقى انتهى شهاب

[3] اي قومها والنفر هو الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له تقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرر انتهى شهاب

لتشريفنا وجعلها قبلة قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومقصد الحجيج انتهى شهاب

فبحبي

فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس[3]
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي
عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله
ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم و
جعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر
العباس في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور
فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه
فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في
كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة و
صفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا و
اقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع

غير م

[4] قوله من خير قبيلة من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل بالجيم هي بنو اب واحد والقبيلة نحو من عشرة ابناء وقد يكونان بمعنى مختلف هو وقيل القبيلة يجب على جماعات من رباء منتسب الاب الاول تنتهي بيوتا وبطونا انتهى شهاب

هذا حديث صحيح انفرد البخاري بتخريجه وعنه روى المغلد رحمه الله وفي القران عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وقيل عشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون و ثمانون ومائة ومائة و عشرون ومطلق الزمان قال البرهان الحلبي قال وابتداء قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من حين فشا الاسلام وقيل وغير ذلك بسطه الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى

من سيرته وهو الذي امر به وحضّ عليه لا سيما بارتباط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا
سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاءً شرًا من بطنه حسب ابن ادم
اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الطعام وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب
والاكل قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فترقدوا
كثيرًا فتخسروا كثيرًا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتل جوف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شبعًا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعامًا
ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها
لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه
وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة و
خرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة

يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيًا ويقول انما انا
عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عينيّ تنامان ولا ينام قلبي
وكان نومه على جانبه الايمن استظهارًا على قلة النوم لانه
على الجانب الايسر اهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك
الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق
القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعًا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن
عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرًا اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين
فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في
ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبًا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكرياء قد اثنى الله عليه
انه كان حصورًا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة

وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررتم
لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما
معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها و
قيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في
النساء فقد بان من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى
عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام له
فضيلة زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليها وهي درجة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن ولقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من خطوط
دنياه هو وان كانت من خطوط دنيا غيره فقال حبب الي من
دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لا
خرته للفوايد التي ذكرناها في التزوج وللقاء الملايكة في
الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في
كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن

انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسايه في
الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسايي وروي
نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم وقالت سلمى
مولاة طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسايه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر
واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة
على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن
عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل و
كانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش سبع
مائة امراة وثلاث مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت
بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه
عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في
صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن
افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل
النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة
سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره

والجاه هو كون الانسان وجيها عند الناس بتسخير القلوب وانقيادها وطاعتها ومحبتها على [illegible] بحيث يقدر على [illegible] الدنيا [illegible] باعتقاد الكمال [illegible] الناس عندهم حتى يستفيد [illegible] كما يستفيد [illegible] شهاب

وكونه محمودا عقلا لا يقتضي [illegible] انتهى شهاب

كما روي عن قيلة انها لما رات ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين
يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم
هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا
هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقا
دها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست له
لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من الفضلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني
بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر

سيرة

سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله تعالى عليه و
سلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك
من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الان استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله و
اقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من
حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والمتوسط في جنسه وكون لبس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم
الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها
فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما

الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع الفضلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى
عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
عليه السلام بعثت مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا
لساير الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان و
غيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد
له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت
ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله
لها لا تحزني على من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي

عيسى

عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب و
جعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما و
قد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة و
في قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان
عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته
كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر و
الشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد
حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم
اعد ثم تتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية

هذا الفصل معقود لبيان
اصول الاخلاق وفروعها
والاشارة الى جميعها
لتحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم بها
[illegible]

من الله تعالى كما نشاهده من خلقه بعض الصبيان على حسن
السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد
بعضهم على ضدها فالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين تتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق الله له
ولهذا ما قد اختلف بعض السلف فيها هل هذه الخلق جبلة
او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود و
الحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعيد
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه
والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحموده والخصال الجميله الشريفه كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم
والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة و
الاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله
تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم
يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم

ومعناه الاصل والمادة
والعناصر يراد بها التراب
والماء والهواء والنار
لتركب جميع الاجساد منها
والينابيع في قوله ينا
بيعها جمع ينبوع وهو ما
ينبع الماء منه كالعين
وكل ما ينفجر منه الماء انتهى
شهاب

2 هو مشتق اي ماخوذ من عقله
اذا شده فيمنع من الحركة لانه
يمنع صاحبه مما لا يليق
قال بعض الحكماء هو جوهر وقال
اخرون جسم شفاف فمحله الدماغ
والقلب والاصح انه قوة اودعها الله
نفسه هي منشأه منشأ الادراك
وليس المراد به هنا العقل الفعال
المسمى بالعقل الفعال
كما قيل لان اهل الشرع لا
يقولون بمثله انتهى شهاب

قوله ثقوب اي نفوذ راي
فيما ينبغي فيه وبلوغه بعواقبه
شه

الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء
الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا
فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها
ما لا ياخذه ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم الى ساير ما علمه الله
واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل**
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند
الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام و
الموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية روي ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل
جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى وليعفوا
وليصفحوا الاية ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا
خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه

زله وحفظت عنه هفوه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا
يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره
ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
تعالى فينتقم الله بها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ
لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فانهم لا يعلمون ولما قال له
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما
قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت

ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث
بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو
قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد
بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا
عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله
بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في
جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردايه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله
الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا
عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم
قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر
قالت عايشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد في
سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل

قوله جبذه لغة في جذب ومقلوب منه وهما بمعنى انتهى نهاية

الاستيصال قطع الشيء من اصله والازالة بالكلية ... [illegible]

[illegible]

هذا اراد ان يقتلك فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على وجاء
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ
ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ ثم قال له انكم
يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول و
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج
منك يا عمر تامرنى بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضى
ثم قال لقد بقى من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله و
يزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شىء الا وقد عرفتها
فى محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان ناتى عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى
الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة
الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه
فيهم وهم لا يشكون فى استئصال ٣ شافتهم وابادة ٥ خضراهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال
اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا فانتم
الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله و
هو الذى كف ايديهم عنكم الاية وقال لابى سفيان وقد
سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه

٥ الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذى قبله والخضراء كالسواد والغفو تطلق على الناس والغفو فمعناه ازالة سوادهم وخضراهم اى هلاكهم قال فى النهاية ابيدت خضراء قريش اى دهماؤهم وسوادهم والمراد بالخضراء الغزو وقيل بعض اهل اللغة الى ان سواد غضراوهم بغين معجمة وهى غضارتهم وخيرهم وخصبهم وطيبتهم الى تغلغف امنها والمراد على كل حال الاستيصال والصواب ما تقدم روايته ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفر بهم فى حد هلاكهم باسرهم فى لا يبقى منهم باقية انتهى من الشهاب

ومثل

ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى
ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا
فصل
واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره
بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضى
الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله حدثنا القاضى ابو الوليد
الباجى حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى ٣ و
ابو محمد السرخسى وابو اسحق البلخى قالوا حدثنا ابو عبد الله
الفربرى حدثنا البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن شىء فقال لا وعن انس وسهل
بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان و
كان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم
مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس

٣ قوله الكشميهنى قال البرهان الحلبى هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما قاله ابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادى فى طبقاته بفتح الكاف كذا فى نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو وقد خرج منها جماعة وقد خرجت انها وفى اخره ياء نسبة لم يصرح بها الانس معلوم من السياق فما فى بعض الشروح من ان الياء فى اخره والنسبة فيه على خلاف ما ينبغى منه انتهى من شرح الخفاجى بحروف

من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فو
ضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ
منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على
فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا
فتبسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء
قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفيه حليا
وذهبا قال انس كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا
يدخر شيئا لغد والخبر بجوده صلى الله تعالى عليه وسلم
وكرمه كثير وعن ابى هريرة قال اتى رجل النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال لك نصفه قضاء ونصفه نائل

فصل

واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
بحيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله تعالى عليه وسلم
منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر
الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة و
حفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب
لى حدثنا القاضى سراج حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد
الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابى اسحق سمع
البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله

بفتح النون وسكون الجيم وبالمهملة شدة الباس والشجاعة والشهامة
شهاب

تعالى

2

تعالى عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ
بلجامها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا النبى
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئى يومئذ
احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رأيت اشجع
ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى البأس ويروى اشتد
البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذى
يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه وعن انس قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر
على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا
وقال عمران بن حصين ما لقى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابى بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندى فرس

ان ذلكم اى مكثكم فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم [illegible] والله لا يستحيى من الحق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اولم على زينب بنت جحش [illegible] بخبز وسويق [illegible] فجعلوا يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجيء آخرون [illegible] فنادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] فنزلت الآية [illegible] كثير الحياء ان ذلكم كان يؤذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيستحيى منكم ان [illegible] عندى انتهى فى شرحه

علفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد
ابي على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو
كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله
لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل

واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله و
الاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو
زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة قال
سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة قالت كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل

فما بال

ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة
فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويروي ينزعها قالت عايشة في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورة من رواية ابن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاصي وروي عنه انه كان من حيائه
لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عايشة قالت ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قط

فصل

واما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام كان اجود الناس صدرا واصدق
الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو
ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على
غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد
بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا ووطأ عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيس فقال
لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب

اما فمناجيا لله او لي بمقامها وكان رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه و
يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من
من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هاله قال
وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا
يشتهي ولا يوس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافي عليها وقال انس خدمت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركت لم تركته
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ
اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم
ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب
دعوة الحر والعبد والامة ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم[٢] احد اذن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى

يرسلها الاخر ولم ير[٣] مقدما ركبتيه بين يدي جليس له و
كان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة
لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم
من يدخل وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه
ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او
قيام ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا
خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قران او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
انس قال كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يوتى
بانيه الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة البارده
يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة والرافة
والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه
اسمين من اسمايه فقال بالمومنين رؤف رحيم وحكى نحوه
الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله
بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر
انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان ابن امية

[٢] قوله التقم اذنه اي ما حاذى اذنه احد بفمه ليحادثه سرا اي ما جعل احد فمه قريبا من اذنه ليساره وعلى هذا فالتقم استعارة ولم يحمله على حقيقته انتهى

[٣] ومعنى لم ير مقدما ركبتيه الخ انه لم يقدم ركبتيه تعظيما للجلساء وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه كما سياتي معناه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتقدم على جليسه ولا يتميز عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجي فلا يعرفه ويسال عنه انتهى من شرح الشهاب

مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان
اعرابيا جاء يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال هل احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي
نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين يديهم ما قلت
بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان
الغد او العشي جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم
جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان يفرض عليهم كقوله لولا
ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وخبر
صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم

رحمته

رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن
شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما
كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع
قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي
لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال
ابن مسعود كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما
خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي
عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا
ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود ثنا
محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن
عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

فاذا هو في مكان فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا
منذ ثلث انتظرك وعن انس قال كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة
فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي با
وليا غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد و
ضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي
فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحا
به نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان
اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن
وتعرفت له بسط لها رداءه وقال ان احببت اقمت عندي مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها
وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبلت
امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذا قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فا
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي حديثه رضي الله

وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته
بصلة وكسوة فلما ما
تت سال من بقي من
قرابتها فقيل لا احد

عنها انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق

فصل

واما تواضعه صلى الله
تعالى عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد
الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان
يكون ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال
له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق الارض
واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه بقراتي
عليه في منزله بقرطبة سبع وخمسين ماية حدثنا ابو علي
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن
داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن
نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم

بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة قال وحج صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض وكان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت

لاحملها فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله تعالى عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا

٤ كسرى علم لقب لكل من ملك الفرس وكان اسم المذكور هنا ابرويز

٥ كسرى كسرى لقب لكل من ملك الفرس وقد فتح اسم لكل من ملك ... على كسرى انوشروان الاثر على ... والذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ...

٧ يعني انهم عرفوا امرشانهم وكلهم وحركتهم ... تبدلوا بذلك وغفلوا ... كما قال الشاعر ... ومن البليات ... في صورة الرجل ... فطن بكل مصيبة ... واذا تصاب ... ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ... وكيف ... انتهى ذكره الشهاب

ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا
والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد
امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان
لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وقال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم
الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره
ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ
جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر
وعن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق وذكر ابو جعفر الطبري عن
علي رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت
بشيء مما كان الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول
الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء اكرمني
الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت ليلة
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت
مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره

صلى الله تعالى عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ وعارضت بكتابه حدثنا
ابو العباس الدلائي انا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله
الوزاق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز ابن وهب سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس في
مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
تعالى عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم
وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وفي
صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث
الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن
الهدي هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن
عبد الله قال كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة و
يستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم

الثناء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته
صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا
فقد تقدم الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله تعالى
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو
عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان ابو الحسين بن
الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن
الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله
عنها ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث
ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي ان ربي عرض علي ان
يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما و
اشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني

عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
قال توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع
هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة و
ابن عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة قالت انما كان فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة قالت كان فراش رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط يؤثر في جنبه
وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز
الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما
ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما

هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فا
فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجد بي استحيي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما خوفه
ربه عز وجل وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه
بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني
عليه حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في
روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما
لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون
الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت
اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل
له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت

لاتشاء

لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا
رايته وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ليلة ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا
وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم بآية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير قال
اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في
اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي و
الطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي
حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع
الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل

الجميع لنهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرفا لرتب ودرجا
تهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال و
لقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال لاخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير
خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
بنطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت رأي من ادم الرجال
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما
بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه
الدارقطني من حديث قتادة عن انس قال ما بعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها و
احسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى قوله الصالحين وقال اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا
تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله تعالى

قوله ادم من الادمة وهي سمرة اللون
قيل وهي في الابل بمعنى البياض
وفي الظباء سمرة الظهور
وبياض البطن وفوته ادماء
وادم هنا بضم الهمزة وسكون
الدال وبالميم جمع ادم كحمر
ويحتمل وهي السمرة مطلقا او
الشديدة وقيل انها البياض
والاول اصح شهاب

وفي القاموس والادمة
بالضم في الابل لون مشرب
بياضا وسوادا وهو البياض
الواضح وفي الظباء لون
مشرب بياضا وفيها السمرة
... وكرم فهو ادم
والجمع ادم كحمر وادمان انتهى

عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما
الاية وقال الله تعالى في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم
العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى قوله الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال
عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال
سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير
كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى
السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة
وياكل خبز الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة

الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده
فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه
السلام ما لك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف
ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا
القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه
احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بدموعه
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبتت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال
انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى
احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل
له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس

وحكى

وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل
في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله
مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما
تجده في كتب بعض جهلة المورخين او المفسرين مما يخالف هذا

فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة و
الفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها
له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر
واسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر
لا تدركه الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح
والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض
من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن
ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي
عليه سنة ثمان وخمس مائة حدثنا الامام ابو القسم عبد الله
بن طاهر التميمي فيما قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن محمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن ابن علي بن
جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القسم علي بن محمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا سفيان بن
وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن

بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سألت خالي هند بن ابي
هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات علي الشيخ ابي طاهر
محمد بن الحسين بن محمد بن خداداذ الكرجي لنا فلا وفي قال
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل محمد بن الحسن بن
خيرون قالا ثنا ابو علي الحسن بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن
محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر
حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن ابي طاهر العلوي ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال لي الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا
ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن
متماسك سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك

اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ما
ذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة
اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا
يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل
الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة

ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوآيج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والأمة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي
لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا
يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال وفي حديث
سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده
اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي
به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه وقاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا

عنده

متعنتين

عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسئلته عن سيرته صلى الله تعالى عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء
والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب
مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء
الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال
كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما
تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له الحذر
اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه و
اجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن

الطول في تخافر وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقه شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل زهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم اسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشربا اي فيه حمرة والحاجبا لازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل والانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقران اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقران الادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمره والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحززفيها كما يوجد في اسنان الشبان والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش

٢ قال الشمني ان الكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فتش المص ان مجتمع الكتفين انتهى وفي القاموس الكتد محركة مجتمع الكتفين من الانسان انتهى

روس المناكب والكتد ٢ مجتمع الكتفين والقدمين لحمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنا به عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون رواداً اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذوق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا

مفلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث و
طابوما اي يجلس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا يذكرون لسوء ولا تثنى فلتاته اي يتحدث بها اي
لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون
والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء الا من
مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في وصفه منهوس
العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامة
صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من
ذكر مكانته عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب و
بركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام
القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو
بن عقيل عن يحيى وهو بن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس
عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة و

اصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا
اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا
فجعلني في خيرها بيتا فذلك انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و
اصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن
عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه
عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغا
ربها فلم ار رجلا افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنه
عليه السلام قال لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فيه
بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل
نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروي عنه صلى الله

تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابو هريرة وجابر بن
عبد الله انه قال اعطيت خمساً وفي بعضها ستاً لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ وجعلت لي الارض مسجداً و
طهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي
الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه و
في رواية اخرى وعرضت على امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان
الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي
الحديث عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي
وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح
خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله ابن عمرو
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي
الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر قال بعثت بين يدي
الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلاً
وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً واعطيت سليمان ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جوف السماء وجعلت الارض طهوراً لك ولامتك و
غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس

مغفوراً

مغفوراً لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك
وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربي اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفاً مع كل الف سبعون الفاً
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب و
اعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهراً
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا
ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام
ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً اوحى الله الي
فارجوا ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وساير المعجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف
عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً الى يوم القيمة وفيه كلام
يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوا
هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه قال لكل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه
وسلم اربعة عشر نجيباً منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود و
عمار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن
سارية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته دعوة
ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله
عباس قال ان الله فضل محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم على
اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قال فما فضله
على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله

من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك
فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث
اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم
به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر
يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم
قال زنه بمائة من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف من
امته فوزنني فوزنتهم ثم قال دعه فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد
بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث
ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى

ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له
الله من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا
عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية
الاخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى
السماء الدنيا اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب بالنار من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر
مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي

عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة ينادي مناد الا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن
القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا ورزق
عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان و
ثلاثة وعن عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج
به الى سدرة المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه
عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفيعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا عليه
السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن
سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا الى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي و
دعا لي بخير ثم بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله تعالى الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت

والاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمي واسم الشامل اطلق عليه ذلك مجازا شهاب

البناني بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنان ونون مخففة شهاب

فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة على غير منصرف للعلمية والعجمة شهاب

البراق بوزن غلام انتهى

بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج بفتح كقتل يقتل والمعرج بكسر الميم وهو السلم والدرج وجمعه معارج ومعاريج انتهى ش

بني اسرائيل وجربتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف
عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت لقد رجعت الى
ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت هذا
الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا و
قد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا
خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم
غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى

السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في
ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن
الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بكى موسى فنودي ما يبكيك قال
رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى
مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم
لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم
وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه
فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم

هذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي
هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك و
تعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما
والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى وعيسى التورية
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وما ارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك الاولون و
هم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوة

الخمس

الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد و
قد روي عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء
ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها
جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لا
قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله
الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن
قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي
بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في الخالق
فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم و
ادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج

ملك من الحجاب يحتمل ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من روايته ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وهو في اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك ابن

صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له

قيل كيف يكون الاسرى يقظة دليل قول عائشة ما فقد جسده الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما ابطله دليلا عليه كما ستبين فهذا سهو منه بلا ريبة اذ لو اراده وانكاره لا شك انه مما يشكل الا ان يقال لا يخلو من شيء واصله انه سقط منه صحة قول عائشة دليل على عدم نقله عنها وقد وانه لم يثبت نقله انه دليل على قول من اراده انه لا موافقا لما عليه عائشة فقال الكثير الصحابة والجمهور كما سيأتي بانه يقظة كما هو فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من غلط المص وهو الانسب وهو قول محمد بن جرير الطبري انتهى ذكره الشهاب الخفاجي في شرحه فتامله

بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقايه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وبشارته في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك و
في بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما
الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما
ذكره. قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس
في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ
ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو
في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا
رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابي ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر
القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي

الى زمزم

الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد
روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه
قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل

في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين و
اسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في
اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما
وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو
نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسراء به وهو نايم و
ليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى
اصبحت او استيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان
مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا

قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله
ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله
كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في
رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر
مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو
الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في
الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن
مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث
واما قول عايشة ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم
تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام و
الاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا
لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم
يرجح خبرها على خبر غيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هانى وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاد

الاخر

الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل
عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل
على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضافه الامر للبصر وقد
قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما رأته عينه

فصل

واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه
جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو
عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المؤمنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من
حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة
انه راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه راه بقلبه وعن
ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر
ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم و
الاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال

فصل

ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله ابن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك
عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال
رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ
عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد
الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه
ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه
ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى

للكلام

للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه
وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية
اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام اوتي مثلها نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض
مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه
ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها و
محال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا
جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا
يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل
رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت و
هو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات
في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا
تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا
تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال ان معناها لن تراني في الدنيا انما هو
تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى
وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد

قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان
ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات و
الفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا
تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده و
اقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه
ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل
رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك
والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية
محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا
نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال

اسم جمع لكلمة مضافا فالضمير لله
او الحديث لا دون ملابسة
وقوله فيم يختصم الملاء الخ
اى فيم يتساءله الملائكة
بعضهم بعضا عن المراتب
المقربة الى الله الكفرة
لخطايا انتهى شهاب.

لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه
ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل
للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر
الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه الاخر سألته
فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة
الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله
وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع
قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر
وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر
لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله الموفق تعالى فصل واما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى
ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى
جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر ابن
محمد الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الوا
سطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء
وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه
عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا
محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا

فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا
وهى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من صورة تقسيم
الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو
ما يلقيه فى قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزاز
عن على فى حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله
اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه
فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن
حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ
مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ورد فى حديث
الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى
القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى

عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه
وسلم فتقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه
قال ففارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى
وعن انس فى الصحيح ثم عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان منه قاب
قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة و
الايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزوال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع
فى اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو
مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو
حد وانما دنو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه
منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له
مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله
ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا
جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى
عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان

عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والا
شراف على الحقيقة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة
المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته
هرولة اي قربه بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
المأمول **فصل** في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا
حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في
لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن
ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد و
لد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع و
مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك

خلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس بن مالك
انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال
اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث
اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال
انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس
به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا و
يوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك
في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين
عمان الى ايلة يثعب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله

وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن
وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضاً انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي
وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء و
جندب وعايشة واسماء ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك
الاثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد حدثنا
ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعاً عليه حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن محمد حدثنا ابو الهيثم ثنا
ابو عبد الله ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن
سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلاً وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا سمعهم يتذا
كرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه
خليلاً وقال الاخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك

الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من
قول الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلاً
فهو مكتوب في التورة انت حبيب الرحمن ابو الفضل رضي الله
عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماماً لمن بعده
وقيل الخليل واصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل و
هو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك
فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجبه
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان
البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم و
اولادكم عدواً لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذاً
تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسراره

الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما و
استصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يخللهما حب لغيره و
لهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما
ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سوا
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكن خصه
ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة
ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم
صلوات الله عليهما واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي
درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه و
تهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والا
عراض وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما
نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية
الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام

بما

بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من
الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر
بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشارة الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منها طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد
اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل قال
ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله و
الحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل
لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل

في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد

بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن ابان ثنا
ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثاء كل امة تتبع نبيها يقولون يا
فلان اشفع لنا حتى ينتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي
هريرة قال سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي
الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام قال
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى
ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة فانها اعم اترونها للمتقين ولا لكنها للمذنبين الخطا
ئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اريت ما يلقى من بعدي وسفك بعضهم
دماء بعض فسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت
الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي و

ينفذهم

ينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم
فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم
وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة
وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون وقال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة تدنو الشمس فيبلغ الناس من
الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته و
اسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب

اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فياتون نوحًا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدًا شكورًا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبًا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبًا فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد
اتاه الله التورة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول
لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتون فاقول انا
لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت
ساجدًا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدًا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيها
الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئًا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا

الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدًا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي
فقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من
كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع
تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا
الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي و
جبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة ام الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة قال فياتون محمدًا
فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدًا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز
الناس وذكر اخرهم جوازًا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون
اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبيا منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائمًا بين يدي ربي
منتصبًا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكًا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول

من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا
فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية انس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع
من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا الا لسواه
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل
العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين
الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي
هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب
له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي
زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه

وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدنيا اعطي بعضها ومنع
بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن و
عظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل** في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري
حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود ثنا
محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه
من صلى علي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولؤ قلت لجبريل
ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى
طينته فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه
وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله

ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له
من الازواج والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما
حدثناه الاسدى حدثنا السمرقندى حدثنا الفارسى ثنا
الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى ثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى ابن عباس
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة يعنى
رسول الله ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى
اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر قال والذى
اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا فه
فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تفضلوا
بين الانبياء وفى رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابى هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفى حديثه الاخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء
فى هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا
اقول ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما هو
فى الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثانى انه قاله صلى الله
تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا

لايسلم

لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدى الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما فى جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع فى نفس من لا
يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا اذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم له بها حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل فى حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هى شىء واحد لا تتفاضل و
انما التفاضل فى زيادة الاحوال والخصوص والكرامات و
الرتب والالطاف واما النبوة فى نفسها فلا تتفاضل و
انما التفاضل بامور اخر زائدة عليها وكذلك منهم رسل
ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن
اوتى الحكم صبيا واوتى بعضهم الزبر وبعضهم البينات
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته افضل
واظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من
الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح فى نبوته او قدح
فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن فى عصمته شفقة منه
صلى الله تعالى عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا التر
تيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه

أي لا يظن أحد وإن بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس لأجل ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر وهو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده

صلى الله تعالى عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال إن أول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الأزد ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله تعالى وقوله وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي أي على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وقيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل إنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه إنه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا

في كتب الانبياء وقال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد
وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث موسى الاشعري
انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسمي لنا نفسه فيقول انا
محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب
واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبا
لمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القران عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة

العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم
الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة و
سمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصا
دق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن و
صاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج
والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة النجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان و
صاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال
ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا
في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذ
لك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي
وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه   في
تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من
صفاته العلى حدثنا القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه

ما اخرى هذا الفصل بفصولنا لبابا لاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لو يشرح الله الصدر
الهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره ود
التقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم و
ابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكليم و
قوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في
كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي
البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعبا
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل
اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد

كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو
النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور
قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في
اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل
محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم و
معناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة
عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك و
شرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله تعالى عنه
في القران جبرية التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار
ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته

وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال
القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل
الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لا
مته بما اذن له في اعلامه به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى
الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة
او المبدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك نفسه فقال أفلا اكون عبدا شكورا اي معترفا
بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله تعالى

عليه وسلم بالعلم وخصصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر و
معناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها و
تحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول
الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم اجمعين ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه
السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع
من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له انك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى

الاول قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وبمعنى الدلالة ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده
لعباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين
انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان
عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسمى
العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من
خندف عليها تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه
الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه
عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي
الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان
الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا

بالبناء للمجهول

وبشيرا

وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه
تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما
من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا
الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا
قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا و
هي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري
رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو
لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد
ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او

اذ ركبتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى
الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اطمأن الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون
المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شىء صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شىء
والثانى تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضى ابو الفضل
حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا
ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها وتذكر شروط المعجزة والتحدى
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا فى
محبتهم له ومنماة لاعمالهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم و
نيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع اوكاد واضفنا اليها بعض
ما وقع فى مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيرته وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله
وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته وقد

كفى

كفى هذا غير واحد فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى و
ابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة جيته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون عن ابى يعلى البغدادى عن ابى
على السنجى عن ابن محبوب عن الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا
عبد الوهاب الثقفى ومحمد بن جعفر وابن عدى ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد الله
بن سلام الحديث وعن ابى رمثة التيمى قال اتيت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما رأيته قلت هذا نبى الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع
بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شىء تبيعونه قلنا هذا
البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه و
سار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله
لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ به و
لا ينهى عن شىء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب

فلا نفجر و يفي بالعهد و ينجز الموعود و اشهد انه نبي و قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار و هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه و سلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته و ان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رحمه الله
لو لم تكن فيه آيات مبينة كان منظره ينبيك بالخبر و قد ان ناخذ في ذكر النبوة و الوحي و الرسالة و بعده في معجزة القرآن و ما فيه من برهان و دلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على ان يخلق المعرفة في قلوب عباده و العلم بذاته و اسمائه و صفاته و جميع تكليفاته ابتداء و دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء و ذكره بعض اهل التفسير في قوله و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا و جائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه و يكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء و من جنسهم كالانبياء مع الامم و لا مانع لهذا من دليل العقل و اذا جاز هذا و لم يستحل و جاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه و اتبعوه و شاهد على صدقه فيما يقوله و هذا كاف و التطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله و النبوة في لغة من همز ماخوذة من النباء و هو الخبر و قد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا و المعنى ان الله اطلعه على غيبه و اعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به و منبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل و يكون عند من لم يهمزه من النبوة و هو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة و مكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان و اما الرسول فهو المرسل و لم يات فعول بمعنى مفعول في اللغة

الا نادرا و ارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه و اشتقاقه من التتابع و منه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه و اختلف العلماء هل النبي و الرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء و اصله من الانبا و هو الاعلام و استدلوا بقوله تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال و لا يكون النبي الا رسولا و لا الرسول الا نبيا و قيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب و الاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك و حوز درجتها و افترقا في زيادة الرسالة للرسول و هو الامر بالانذار و الاعلام كما قلنا و حجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين و لو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا و المعنى و ما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد و قد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ و من لم يات به نبي غير رسول و ان امر بالابلاغ و الانذار و الصحيح و الذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي و ليس كل نبي رسولا و اول الرسل آدم و اخرهم محمد صلى الله تعالى عليه و سلم و في حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف نبي و اربعة و عشرون الف نبي و ذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة و ثلاثة عشر اولهم آدم و اخرهم محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم فقد بان لك معنى النبوة و الرسالة و ليستا عند المحققين ذاتا للنبي و لا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم و تهويل ليس عليه تعويل و اما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا و سميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي و سمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه و وحي الحاجب و اللحظ سرعة اشارتهما و منه قوله تعالى فاوحى اليهم ان

سبحوا بكرة وعشيا اى أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد

القائلين بان الاعجاز بالصرف اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على توفر الدواعى حتى عدلوا عن المجادلة الى السيوف [illegible] الخروف وهذا مذهب النظام ومشهور معروف وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة فى طباعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين فى الصرفة والذى عليه الجمهور والمحققون ان الاعجاز انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاسلوب والاغراب فى التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقته المقامات وبدائع الفواصل والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر الى غير ذلك مما قرروه فى الاصول والمعانى انتهى شهاب ظهر الورق

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وجوده او شجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضى ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها

وانما فصل نفصيل بمعنى بمجرداو غلب فعال بمعنى مفعول ...اى بالامر الاول المحض...اى [illegible] بمجرد لنظر فلا ... انتهى شهاب

قوله يحجه الاضافة بيانيه اى حجة هى القرآن انتهى شهاب

حاتم الطائى وكان فى الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدى الاسلام وصار من كبار الصحابة رضى الله عنه وعنترة بالهاء ويقال عنتر ايضا وهو ابن معاوية ابن شداد وهو من فرسان العرب وفصحائها المشهورين والاحنف بن قيس التميمى ادرك الاسلام واسلم ولكنه لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين انتهى شهاب

الذى دفع الاوهام والاجم الناشئة عما علمه كل مؤمن ق

قوله ضرورة اى علما ضروريا متواترا او تواترا معنويا ق

من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم
انهم رووه كما رواه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ
هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس
هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي
لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما
نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة و
اعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها و
اجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما
يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا
غطاء عليه وقد قال غير من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب من قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص
المشهورة على الوجه الذي ذكرنا ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون

بالخبر

بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة و
الخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها و
هكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه
ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد والامام
واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي
يرى تجديد النية في كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره و
ايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا
حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا
عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا
ان شاء الله تعالى عز وجل **فصل** في اعجاز القران اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من
الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله
ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على
البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد
البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا

منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة والقوة الدافعة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين
ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب و
لهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول

٤ من السجل وهو الدلو فيه ماء اصله التناوب في سقي الماء
٥ قوله الدافعة في الشرح الدامغة اي الغالبة واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله
٧ اي تشابهت وتساوقت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل مثله فالتباري يكون بمعنى التسابق في الجري بالمعنى ان مطالعه وهو مبتداه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفاتح السور والايات وخواتمها بحار كالاخر والتجوز فنصب السبق من الفصاحة ونحوها وهو عبارة عن تشابهها انتهى

على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
والتكذيب والاغترا بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر
يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف الله عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من
نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو
عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقراء فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما نايما
في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم
فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا

والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما
افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن
من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته واذا انت تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر
القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده و
تناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت و
قصصه لاختلاف العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل
واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه

مقابلتها

مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم
يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله
ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة
بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال
النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض

اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وإنه انطلق إلى مكة
وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما
يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم
يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شاعر وإنه لصادق
وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل
واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة
والأسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً ومن
تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل
السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزا
لته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه
وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب
الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري
إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدر
هم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين عجز
العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في
مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في
التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء
من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال

فما

قوله وجاء الخ وكان أسلم قبل بمكة فلما أخبره بعد فيهما أسلم أخوه أنيس رضي الله عنهما انتهى

الغفاري رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة وغفار قبيلة من العرب مشهورة انتهى

لكن الذي قالوه أن أسماء البحور منقولة اصطلاحاً جبه نقلها الخليل بن أحمد فهي منقولة من معنى الهزج لنوع مضطرب من الأغاني ولو قيل ينبغي إن كان أقرب إنه اسم لضرب من الشعر والنسب بقوله وقريضه لأنه يسمى اسم لبحر من بحور الشعر لأنه في اللغة بمعنى الشعر مطلقاً من قرضه بمعنى قطعه انتهى الجمع من شرح الشهاب الخفاجي

فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا
يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه إلا اضطراراً وإلا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع
العذر وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقد
وة على المعرفة به لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع
طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا
فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه

فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من
بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الآية وقوله إذا جاء نصر الله إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام
أفواجاً فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن
فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشا
رقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من
سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفاً على
خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد

قوله شموخ الأنف بضم الهمزة والمد وضم النون كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالإفراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ إذا رفع وهو كناية عن غاية التكبر وإباءة بكسر الهمزة والمد مصدر أبى يأبى إذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير والضيم انتهى ش

قوله وهم ممن لهم قدرة والجملة حالية تمييزه وقدرة حال بمعنى وليس قدوة كما قيل لتكلفه متقدرين وهم مبتدأ أول ومن الثاني استفهامية وهم الثاني مبتدأ والعسكر على الذي خبره والجملة خبر مبين هم أي وهم أي ش

ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من
الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد
قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما
نزلت بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل الوجه الرابع ما انبأه به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتي به على
نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله
تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه
ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه
ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور

ص فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشر وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما غالب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاولا بغلبتهم المسلمين فبعث كسرى الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ليظهرن الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له ابي بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا ... على عشر قلائص ... على الصادق ... ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له ...

وصحف

وصحف ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده
وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم و
من باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاية **فصل** هذه
الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم
في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله

يب

خالفته الآية قال أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة و
أظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا وأعلمهم أنهم
لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة ما أوحي إليه إذ لم
يتمنه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد
الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
يوم أمر الله بذلك نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه
ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم و
كذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران
وأبوا الإسلام فأنزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك
فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما
قال وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها
من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم
كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام إن القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو

انزلنا

أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به
أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن
نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا
والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده
فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم
الخالقون إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية و
ذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا
عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فأمسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وناشده
الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى
انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى
أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن
ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال أشهد
أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح
أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه
فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو
على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة **فصل** ومن وجوه إعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل

الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها

[٢] ... جهابذة جمع جهبذ ... وهو النقاد ... الخبير ... انتهى

[٣] قوله ولا قدح القدح ذكروا لعايب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني انتهى

[٤] يخلق بفتح الياء وضم اللام اي لا يبلى ويجوز فتحهما وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لازما ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة انتهى

[٥] المعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن خلطه به فالمراد لا يمكن ان يدس فيه ما يشبهه

[٧] اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا المراد هنا اي لم يكف الجن عن هذه المقالة

ولا الاهتمام

ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا وباقية نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لا يجمع فيه

[٨] اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وبجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة انتهى

[٩] قوله لا يعوج بفتح اوله وتشديد الجيم ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ومعنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين في المدركات كالحيطان والانحطاط بالنصر وبكسر اوله في المعاني ما يدرك بالبصر انتهى

[١٠] قوله فيقوم بالنصب في جواب النفي اي يحتاج الى تقويم بل لا عوج به اصلا ... كسائر الكلام المحتاج للاصلاح وقوله فيستعتب بالنصب اي يطلب منه العتاب والعتب والرجوع عن الاستعتاب منه انتهى ذكره الشهاب

مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله و
التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين
الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه و
ايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران متيسر
حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار و
وعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب و
ترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام
الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته
وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من
اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من
قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر

بفتح الباء التحتية والثاء
الفوقية والشين المعجمة
والف بعدها نون
مشددة تفاعل من
الشين وهو الغريب
البالية فهو مستعاد
للتلاوة والغلاء بمعنى
قوله في الرواية الاخرى
لا يخلق على كثرة الرد
تمت

داود

داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا
يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه
وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجائبه
التي لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل** في انشقاق القمر
وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل
السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا
القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى
عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم
من بلد اخر هل رأوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم رأوا
مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال ابو جهل
هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا

فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا
سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة
عن عبد الله وقد رواه عن ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن
مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر و
نحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سأل اهل
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس
قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر
مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير
بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه
عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم ابن ابي عمران الا
زدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا نلتفت الى اعتراض مخذول فانه لو كان هذا لم يخف على
اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل
الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع
على قوم قبل ان يطلع على قوم اخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت
ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف

القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها و
خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر
علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت
بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانها من علامات النبوة وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ
فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من
الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم
بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا القاضي علي بن
سهل حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس بن
مالك قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه ح
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه و
عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل من ماء فاتي بماء فصبه
من اناء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن
جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن جابر وفيه انه كان
بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله
تعالى عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله و
انه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي بها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر

عليه

٢ بضم الزاي المعجمة والمد ويقال لها بالالام اي مقدار ح

٣ اي البخاري في الصحيح ح

٤ قوله فضل بمعنى فضالة ويثلث الموحدة ح

٥ بتثليث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركاء بالكسر والمد وهي اناء للماء من جلد كالابريق ح

٦ قوله فقلت اي جابر رضي الله عنه ح

عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم
فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي قال اتي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم باداوة ماء وقيل ما معنا برسول
الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم
كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا و
اشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس
قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في
قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق
ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن

ن بالاضافة اي فم القربة وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها الف ممدودة وهمزة وهو فم المزادة ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة وقيل بكسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب واخلق وتعلق عليها الخشب ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك انتهى ح

م قوله فغمزه اي كبس بيده وقوله لا ادري ما هو مقول جابر يعني لم اعرف ما تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفظا ومعنى والركب جمع راكب والمراد به الناس

شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم ونفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه قال
لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا الا
امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي
فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وعن سلمة ابن الاكوع قال قال نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء

فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير وفيه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير
الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامرأته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي
طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او
سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي
ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق الف
رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز و
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث
ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي
بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب

فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب قال اتي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من
غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير و
من ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه
ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع
قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما
بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة قال
امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها وضعت الا ان فيها اثر الاصابع
وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال جمع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم
قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من
لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر
مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان

القوم

القوم احدا او اثنين وسبعين وامر عمر ان يزود اربع مائة راكب
من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة و
من ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل
لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين
كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امر
بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه
جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون في كل سنة وفي
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من
ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود
قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كله وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان
يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم
ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدي عيالة عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها

على ما انكره

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة قال سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية فقال قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول

٣ السمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح وهي شجرة ذات شوك والجمع سمر منه

٤ الشاطئ جانب الوادي منه

٥ اي علامة ومعجزة تدل على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم منه

٦ قوله مغبرة اي متغبرة من الغبار وهو منصوب على الحال اي قضاء والغبارة والغبار فاعل من الغبار ... ساكنة وقيل ... موحدة مشددة مكسورة وياء ... مخففة من الغبار منه

٧ بكسر الباء الموحدة موضع نباتها ويجوز فتحها منه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن
زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان
تاتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين
فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله
في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء
رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة
او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة

[٢] اي ما فيه موضع خال بسبب الناس فيه فهو مملوء بهم. شر

[٣] قوله لمخرج اي لمكان خروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقضاء حاجته فيه. شر

[٤] قوله اشاءتين بفتح الهمزة وكسرها وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تانيث مثنى اشاءة وهي من صغار النخل ايضا لكنه اكبر من الودية وهمزتها الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية. مني

[٧] ركاما اي بعضها فوق بعض متراكمة. شر

[٩] تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد المثناة وقيل انها صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس [illegible]

تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل وهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس
بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم
لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اري
ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها حتى وقفت بين يديه ثم
قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكا
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا
منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه

لقال لا ادج فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام
سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرايني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي
حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت
ان اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك و
يكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في

[٢] الحنين نفخ البكاء المنهلة ونون بينهما ياء تحتية صوت كالانين توقف الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس وتقول حن اليه يحن حنينا وحنت الناقة صوتها في اعطافها انتهى شهاب

[٣] بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة والجذع ساق النخلة اليابسة وهو ساق الاغصان لقوله وقيل لا يقال له جذع الا وهو يابس تاج وفرى لبان جذع النخلة وتعريف جذع المراد به المعهود للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المخرضا وهذا من نسق آي السجود النبوي وهكذا كانت المخيلة ادية بالمحلة وكلها ساقي منبر جابر وابن عمر انتهى شيخ

الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغا له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل
مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار
البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا
عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن
سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس
بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه
اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن
اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب
حدثنا ابو القسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الز
بيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود فكنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى

[٥] بفتح المثناة التحتية وسكون النون وفتح القاف وكسرها اخره ذاي معجمة ومعناه يثبت ويصعد انتهى

عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صنهن في يد ابي بكر فسبحن ثم
في ايدينا فما سبحن وروي مثله ابوذر وذكر انهن سبحن في يد
عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال
له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه
السلام اني لاعرف حجرا كان بمكة يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
قال لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب
وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال صعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احد
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيد
ان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد ومعه علي وطلحة والزبير
وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروي ابن
ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قراء على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
قال كان حول البيت ستون وثلثون مايه صنم مثبتة الارجل

بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع
لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج
تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
الى في الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه **فصل** في الايات في
ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء
احمد بن عمران حدثنا فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد
عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في
محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من
تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي

بفتح الضاد وتشديد
الباء حيوان يشبه الكبير
من الجرذون يبيض و
الاعراب تصطاده
انتهى شهاب

البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك كلام الذيب المشهور
عن ابي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال للراعي الا
تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم
بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول
الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة
وفي بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب اعجب واقفا على غنمك وتر
كت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد
فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم
الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع
ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا
من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة ليتركنها خلوفا وقد روي مثل

الخبر

الخبر انه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس قال لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس تعجب من كلام
ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه و
عن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي
الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن
عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه
فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم عن
شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من
صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني

وروي ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان
العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك
قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قال قرب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام
سلمة قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي
من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى
رسول الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة
تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي
نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث ماية فحلبها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها هو
الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا منه حتى صلى الله تعالى عليه وسلم
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في
هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه
في كتب الايمة **فصل** في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد بن محمد بن رشد و
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم

فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية اخرى
عن الحسن ان فخذها كلمتني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن
عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه
فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من
النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ
ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد
الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي

الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على
سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله و
روى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله تعالى عليه
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب قال رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن قال اتى رجل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت
الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم و
قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان يعينني عن كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا الى

الى ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر
الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبر
كاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات
اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره ثنا
ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا
ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد
بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن
قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد
قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى

ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف
الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ
انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه او
عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو
جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب
ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال
شقه فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي
بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع
ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر

على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن
يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما
لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه
وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو
محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن
بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
ما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف و
قيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته

وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها
سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما
عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن في البلاد فنال
الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد
الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب
له في عمر قال ابن مسعود فما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين وكانه ابن خمس عشر
سنة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت سن نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان
القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما
اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله لعروة ابن ابي الجعد فقال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا الغر
قدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح فردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر و
القر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله
ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في
الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفه

قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق
الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار
البلاد ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره
فاقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع
فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة أكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود
في دعايه على قريش حين وضعوا السلى على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال كذلك كن فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته
الارض ثم دوري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
بالحجارة الصد جانب الوادي وباع رجل بيع فرس وهي التي
شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الفرس فدعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل

في كراماته وبركاته
وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد ثنا
ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعدها لا يجارى ونخس جملا لجابر وكان قد اعيا

فنشط

فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الا
شجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي
ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة
فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في بئر
قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن في
المدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك
عكة تهدي فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندهم
شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها له
بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار

فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن
منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي
حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها
دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله
بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته في درور الشياة الحامل باللبن الكثير كشاة ام معبد
واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشاة فيها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزبدة في فمه ومن رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن
سعد وبارك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان
يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت

الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي و
دعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت عليه شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن
ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة
ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذهب الورم
ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرئ
واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبروا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل
فبرئ وعن طاوس قال لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس المجنون ومج في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو
هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره
بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب
صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على
الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة

على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن
الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو على
التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلوى حدثنا ابو داود
حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى وائل
عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة
الاحدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى
انسى اصحابى ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من
معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه و
قبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وما يحرك طاير جناحه فى السماء الا ذكر لنا منه علما وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله تعالى عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح
خيبر على يد على فى غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من
قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم فى حلة ويروح
فى اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس

والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت
فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر
طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم
يمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب ابن المدينى
الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب وهى الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه
من رواية ابى امامة لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم
قال ببيت المقدس واخبر بملك بنى امية وولاية معوية ووصاه
واتخاذ بنى امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على رضى الله عنه و
ان اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه
وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من
الروافض كفروه بقتل عثمان رضى الله عنه وهو يقرأ فى المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلى وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة

رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار
وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء يؤخرون
الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم
يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي
زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر بشأن الخوارج والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
وترى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون

في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت
المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر
كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاة فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذي غل خرزا من يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة و
حيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن
مصارع فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع
بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر
ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان
اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها

بالصدق واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه
الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن
الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة و
قال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب نحو خطبته وثبتهم
وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه
من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد
بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله
فوجدوها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته

اياه

اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذا
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث
التي تكون ولم تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر و
اخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا منفردا يشتمل على اجزاء
وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله
تعالى له من الناس وكفايته من اذاه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل
بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو
الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث
بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم

قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الاية وقد روينا القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد من اصحابه لقضى حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه غورث بن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري و
سقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت وقيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من
زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع
الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا فلما
نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد
بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على
طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو
بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا
بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي
قال تواعدنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا
رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر قال تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال
انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه
العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش
واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الاية
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين
قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما
ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش
فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى
اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج
له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى

امره بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهرها في الكشاف وهو قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه واراعيه كقولهم هو مني بمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث نرى ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله انتهى من الشهاب الخفاجي شارح الشفا بحروفه

عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتها وخرصها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر ولخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل
قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي خبر ان اعرابيا عرف
خبرهما فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على
قلبه فلم يدر ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد و
قريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه
الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو
له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك و
حلف لئن رآه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر
ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى
بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليهم رحا فقام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصته
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

عليكم

عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه
خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلا
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم مع ابي بكر حتى معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولاها دبرا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملو نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما و
خفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى
ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد
قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت
هاربا واحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني
فوضع على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو
احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لوقعت به
دونه وعن فضالة بن عمير قال اردت قتل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي و

فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته تعالى له عليه السلام ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له صلى الله
تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم و
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب و
غريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل

كل

كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم و
اعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف
آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث
بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء
البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله عليه السلام
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل
هو ام امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة
وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما
اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذ
حج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة و

خمسون حلا للسان والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبله وقوله لعينيه والاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروي عن معوية انه كان
يكتب بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الق الدواة
وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب و
حفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه
اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو
القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرأ ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيء منها قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها و
الشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن
نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد

الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجده الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي و
سلمان الفارسي انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان
يقرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل
بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا
عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام
الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودووب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فياخذ عنه ايضا ما يعارضه به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه
ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف بالكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان
هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل ومن

خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته وباهر اياته
انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفيان بن
العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
ابا عبد الغفار الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي
حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل و
غيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور
بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من
اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس
واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا
يرون الضارب ورأى ابو سفيان ابن الحارث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد
كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين واري النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه و
ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم

احد

احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
ذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد
عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا
وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامة رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن
مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان
الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته و
خبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني
سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من
علماء يهود وبحيرا ونسطورا الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
اسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى

قال شيخنا (؟) والذي للشيخ ... بن قاسم في الآيات البينات
هي جمع دليل على خلاف القياس
ويحتمل ان يكون جمع دلالة
بمعنى دليل فان امام الحرمين
قال ان الدليل يسمى دلالة
وجمع فعالة على فعائل
قياسي والظاهر ان تسمية
الدليل دلالة مجاز انتهى
وقال الراغب الدلالة
ما يتوصل به الى معرفة
الشيء وتسمية الدال و
الدليل دلالة كتسمية
الشيء بمصدره انتهى و
فيه دليل لما قاله امام
الحرمين وان سمع فلا وجه
للتوقف فيه انتهى حرره
الشهاب الخفاجي في شرحه

الحبشة ورآهب بصرى واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة عالما
النصارى ورئيسهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على
البقاء الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع
اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم للمباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله كان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل الكندى وابن ابى خلصة
والدوسى وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا
يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذى
خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاص
من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط على السلام

الدلو صار حقيقة عرفية في القبر
الاصل استعاره من
قاله الراغب وغيره
الدلو الدلو والغرب
نابق انتهى
تعالى عليه وسلم وهو
عنه ولد النبي صلى الله
اسلم على يد معاذ رضي الله
مهملة وهو كاهن من حمير
فاء مشددة وراء
ونون والف
خافر بخاء معجمة
وبعدها

والنه بشارة الهمن برو
تدلت زهر النجوم اليه و
اضاءت بضوئها الارجاء

والى هذا يشير البوصيرى
بقوله شمتته الاملاك
اذ وضعته وشفتنا
بقولها الشفاء قال
شارحها ابن حجر بالفاء
المشددة وهى ام عبد
الرحمن ابن عوف احد
العشرة رضى الله تعالى
عنهم انتهى

وتراءت قصور قيصر
بالروم يراها من داره
البطحاء

عطف بيان او بدل من
حليمة وزوجها وهو
نسبة ظئر وهو المرضعة
في الاصل ويطلق على
الاب من الرضاعة كما
هنا انتهى

على يدى واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضاء لي ما
بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا
اكل مع عم ابى طالب واله وهو صغير شبعوا وكان سايرو
لداى ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله
به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره
وفى رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ
خرج معه في سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو
عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت
عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر
حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة وفى بيته وان بين بيته
ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل

الناقة المسنة ولبنها
لابنها وخصب غنمها اى
رعيها في مكان خصب في
سنة مجدبة وهو مجاز
عن سمنها واصل المعنى
الخصب كثرة الكلاء
العشب الكلأ انتهى

الايوان الصفة العظيمة
والبناء العالي العظيم
واصله اوان بتشديد
الواو فابدلت اولى ياء
وفسر بعضهم الايوان بيت
الملك العظيم المعد بجلوسه
مع وزرائه لفصل الامور
انتهى

اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك
ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداءهم الذي
سمعوه ألا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه
من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه
وتبرك غير واحد بذريته **فصل** قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا اكثر ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين
الغرض ونص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح
واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا
الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي
أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله وأما كونها
كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند
بعض أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها
وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون
أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين و
الحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فهو أقل ما
تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان
هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر

عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد
من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه
ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه
الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحا ديث
الواردة والأخبار الصادرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جمله تبلغ نحوا
من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم
فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن
الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر بعث
إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى أغنى ما كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر
لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء الموتى و
إبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فأنزل عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة
فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه و
من الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت و
الضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه

وان كان اعداء العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التى ذكرناها فى
معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتى
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما
اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمان الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة
فى اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد
ابو على حدثنا القاضى ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى ثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبى الا اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء فى تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى اخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون

لها

لها باشياء طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر والتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان
يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفى هذا التاويل الثانى ما يغمض الجفن
عليه ويغضى ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان
المعارضة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على مذهبى
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها
وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما فى مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شىء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو
المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة
بالافعال البديعة فى نفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدى للخلايق مئين من السنين بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال
نبى ايتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من باهر اية وظاهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور اية على ساير ايات الانبياء حتى

احتجاج لغناهم عن ذلك بذكاء افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر
غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول
وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا به كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له
رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه فقد قدمنا في بيان
معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على
الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه
اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه و
التسليم وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذ تقرر

فاذا فعلوا ذلك المذكور من
الشهادة والتصديق بما جاء
به والتزام احكام شريعته
عصموا اي منعوا وحفظوا
مني دماءهم بعد المقاتلة
لهم واموالهم فلا تؤخذ
بالغنائم ولا بسبب من
الاسباب الا بحقها اي ان
تستحق الاجابة لدمائهم بقتل
نفس ظلما ونحوه او تستحق
اموالهم بمنع زكاة او
تبعات حق عليهم وحسابهم
على الله اي امرهم بعد
ذلك موكول الى الله اذا
حاسبهم على ما اسروه
في انفسهم وما لم يقف
عليه من الكفر والمعاصي
فيثيب من يشاء ويعاقب
من يشاء انتهى

بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان الا به
ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو
الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه
السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع
ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا اجتمع
التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني
عن الاسلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والا
سلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة

واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
فخرجوا عن اسم الايمان ولم تكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن
معهم ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى
عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى
السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه
والفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراى بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب وهو مؤمن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا
الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة
من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة

الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذ تفضى الى متسع من الكلام
فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفى بسط هذا خروج
عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدناه ان شاء الله
تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به و
تصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا
الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقال ومن يطع الله والرسول الاية وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول فى التزام سنته لما جاء به وقالوا
وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول فى سنته يطع الله فى فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندى يقال اطيعوا الله فى فرائضه والرسول
فى سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم و
يقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه حدثنا حاتم
ابن محمد حدثنا ابو الحسن على بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا عبدان انا عبد الله

انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا
هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة
الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقد
قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت
به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وفي الحديث الاخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس

فصل

واما وجوب اتباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله و
رسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

الى

الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم و
اسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال محمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول وفعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله صراط الذين انعمت عليهم بمتابعة السنة فامرهم تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه
نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله
الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدوا
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمته وتوفيقه ومن العباد
طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق

ابراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا
ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا احمد
بن محمد حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري ثنا
ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع عنه عليه السلام ولا الفين احدكم متكئا
على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به ونهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشه
صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه
عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء
مع القران ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والاخرة
امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي
فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتدى
بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال

قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة سوى ذلك فهو
فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن
ابي الحسن قال صلى الله تعالى عليه وسلم قليل في سنة خير من
كثير في بدعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر
مائة شهيد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال قال عليه
السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان في الجنة
معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا **فصل** واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة
والاقتداء بهديه فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد
الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة
قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله
بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل و
قال عمر بن العزيز سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله وقوة

اصل بمعنى الشيخ الكبير سنا ثم
شاع عرفا بمعنى من كان متقدما
مقدم في الطلبة العلم لا يستعمل
يكون مسنا وهذا ما اطلق عليه
قديما واول من اطلق التصديق
شيخ الاسلام رضي الله عنه ما قال
السخاوي انتهى

اي جعله والثاني ما قول
من الضلال ووصل بينه
وبين ما اختاره من الضلالة
شرح

التبديل بالاخص من التغيير
لشموله الزيادة والنقص
ويجوز ان يكون بمعنى

واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن البصري بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تريان تنهى الناس
عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى
تعالى عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل
شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابها ريح شديد فتحات
عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن

عبد

عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب اليه عمر
خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر
الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري
الا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله
ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل
الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة
قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل
ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله
عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل

المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القسم حاتم
بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور
الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد ثنا
ابن القسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس
مني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس
منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف بقوم حمقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال
عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان
ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته صلى الله تعالى عليه و
سلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم و
ازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله تعالى عليه وسلم اذ

قرع

قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام
الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد حدثنا سراج بن
عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب
بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي
هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه و
جد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في
الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي من
كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل
من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في
ملكه عليه السلام لم يذق حلاوة سنته لان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث **فصل** في ثواب محبته عليه السلام حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان ثنا ابي حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت

منكثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناو
لني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي
ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ
بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما و
امهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من
اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك و
اني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي و
امي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي
في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له **حدثنا** القاضي
الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم

حديث

حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي التي تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما
كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا
وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى
يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من
اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر
لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس لان تسلم احب
الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل
مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن
زيد بن اسلم قال خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى
عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكاء بالاسحار يا ليت شعري
والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل
عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه

ويروى ان امرأة قالت لعايشة اكشفي لي عن قبر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت و
لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا
مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس قال كانت
المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا
لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم

اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في
حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به و
استعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه و
موافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله

الانصاري

الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال
انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله و
رسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة
ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله و
رسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار عند قتله
وكما ذكرنا من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله هيبة وتوقيرا ومنها محبته لمن احب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته
صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب
شيئا احب من يحب وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد

بغض الله وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال فى فاطمة انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها وقال لعايشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر اتوا سلمى و سألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله ابن عبد الله بن ابى لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها ان يحب القرآن الذى اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها فى الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اسرع من السيل من اعلى الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد بمعناه

فصل

فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل

تجفافا كجنس الشتاء الغوفيه وسكون الجيم وفاينه بينها الغنا فاو فيه منجحف اذا يبس وهى شئ يوضع على الخيل و يقيها فى الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اى كاعدله عدة تقيك منا ذى الفقر فان النفوس لا تحمله يعنى الصبر ورياضة النفس فى تحمله فشبه الفقر بجواد محصن بها تبعه لا يضاله الى الشهادة او شبه صاحبه بجواد ذا الفقر بالمحاربة المجاهد النفس به وفيه ايماء الى ان من احبه صلى الله تعالى عليه وسلم يبتلى بالفقر وكان فقر اختيارى بزهده فى الدنيا شهاب

الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه با
دراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموا
فقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مايل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن
الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت القلوب على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه
السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقا
ذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم اياته و
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية و
داعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله تعالى عليه وسلم
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار

الذب بالمعجمة المنع والطرد
عن سنته اي طريقته و
شريعته برد ما يخالفها
ودفع الشبه الموردة
عليها وتصحيح احاديثه و
تفسيرها وبيانها والا
نقياد لها بان لا يخالفها
ويعمل بها وهيبة مخالفته
مع تعظيم واجلاله صلى الله
عليه وسلم شهاب

لاختياره وتقديمه عليها
سواه شه

اي موافقه

الجلاء بفتح الجيم
والمد الخروج
والاعلام شه

وعادة

وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه
الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها
قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن
سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية
مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله
عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره
عنه محبة فيه

فصل في وجوب مناصحته عليه السلام

قال الله تعالى ولا على الذين يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد
بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود ثنا
احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء
بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه قال
ابو بكر بن ابي اسحق النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة

مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو
اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والعمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو
القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

قوله عن جملة بالتنوين
فقوله ارادة المخبر
بدل منه او مرفوع
او منصوب على هذا
ولا مانع من الاضافة
انتهى
للنصوح له منه

النوار المعروف بالصفار روي في النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق و
معونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه و
تنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في
تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ
تعززوه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو
اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجيل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم

وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في
اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال
ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله و
هذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين قال غيره ولا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم
الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت
الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون
هذه الاية اقام في منزله حبط عمله واتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا
الله ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه

[3] جهوري بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة اي صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره اي رفيعه تمت

[4] ففي الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم شيء من كلامه راعنا اي تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية او عبرانية يتسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا الفرصة واولوها يريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهلنا تم

[7] الامتحان التجربة وامتحن الله قلوبهم اي اخلصها ... للتقوى ... وهو استخلاصهم ... الاجر العظيم

[5] الرعونة الخفة والحماقة ش

فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا راعنا قال المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضيها انهم لا يرعونه الا برعاية
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هذا **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن
حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم ثنا
محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا
الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يخرج على اصحابه المهاجرين والانصار و
هم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو
بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه

[1] اي كما كانوا يتراددون تمت

[2] اراد بها قضية الحديبية وقصتها معضلة في السير تمت

[3] الفرق بينه وبين النفاق ان النفاق يخرج من الحق والثاني ما يخرج من اقتضى الخلق تمت

[4] كسرى ملك فارس وقيصر ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة تمت

ويبتسم إليهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد

أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته

فصل واعلم أن حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم بن محمد وبقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم الآية وذم قوما فقال إن الذين ينادونك الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت

ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكى حتى نرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه **وقال** مصعب
بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في
ذلك فقال لو رأيتم لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن
المنكدر وكان سيد القرآء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا
الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعا
بة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر
وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا
يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و
لقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكا فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه و
روي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمته حيا وميتا
سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته **حدثنا** الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البر
قاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا
احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم
قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من
ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قايم وقال مالك جاء
رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن
سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على و
ضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله و
اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع
على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن ابى اويس
فقيل لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال و
كان يكره ان يحدث فى الطريق وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن
حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسأل عن حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى وسأله جرير
بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضى احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازى
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادنى سياطا ويزيدنى حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل**
ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره بر آله وذريته
وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف
الصالح رضى الله تعالى عنهم اجمعين قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من
اصله حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى حدثتنى ام القاسم
بنت الشيخ ابى بكر حدثنى ابى حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى
هو ابن اسمعيل حدثنا هو الحمانى حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد
بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتى ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان اخذتم به لم
تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار و
حب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم من النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك فى بيت ام سلمة دعا فاطمة و
حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابى وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى على من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس و

جواز على الصراط اى مرور عليه بسرعة تمت

والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ور
سوله ومن اذى عمى فقد اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال
هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى
اياهم فامّنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وكان
ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدًا فى اهل بيته و
قال ايضًا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم احب الله من احب حسنًا وحسينًا وقال من احبنى
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان
معى فى درجتى يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهان قريشًا اهانه الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم قدموا
قريشًا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذينى فى
عائشة وعن عقبة بن الحرث قال رأيت ابا بكر رضى الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس شبيهًا بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله
بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال
لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى واكتب فانى استحيى من الله
ان يراك على بابى وعن الشعبى قال صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه
فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد
بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدى فقيل له هو محمد بن
اسامة فطاطا راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى

زيد بن ارقم راوى الحديث لا ذكره وما فى بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب شهاب

بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتى تمت

اى بمعرفة مقدارهم وحرمتهم وما يجب من رعاية حقوقهم تمت

الولاية بفتح الواو ويجوز كسرها الولاية بالنصرة والمودة تمت

الصنو بكسر الصاد وسكون النون المثل تمت

الملاءة بضم الميم ولام وهمزة ممدودة وهو رداء وملحفة وقد يعبر بالكساء من ثوب بين تمت

دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها يمسك بيدها
فقام عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه فى ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك
لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
فى ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد فى ثلاثة الاف وخمس مائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقنى الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبى وبلغ معوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيًا عليه دخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال
خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحى
منه ان يدخل بعض اله النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر و
على لبدات بحاجته على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا
واى اية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و

اسكفة وبقال اسكوفة وقشر بالعتبة التحتى وانسفل الباب ونطاق علاها بقابلها من اعلاه ايضًا تمت

عندى بكسر الغين وسكون النون والباء الموحدة وروى بالعين المهملة وبفتحها والباء الموحدة وروى بوجهين والذى ضبطه الحافظ العراقى الاول وهكذا شهاب

كان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل**
ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة و
المبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من
مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا
يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم ترىهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح ثنا
سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي

احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فقد بريء من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء
حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن
ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي و
عن عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال

احبهم

رجل للغافقى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من مغويته فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد معويه
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله واتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فان من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه
السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال
من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال ملك رحمه الله هذا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق والذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل
ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن
بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره[3] اعظام جميع اسبابه[5]
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال
لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات
من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض

حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما
تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان ملك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحى
من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم بحافر دابة وروى انه وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل
هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله تعالى عليه
وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف على
منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحديث ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل مشى
باكيا منشدا • ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبا • نزلنا عن الاكوان نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به
ركبا • وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول

[5] اسبابه قيل هو بالعين الرفق وهو كل ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم من فراشه ولباسه ونحوه لا روح له روح ... ودوابه قال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى فليرتقوا في الاسباب وسمي كل ما يتوصل به سببا والعمامة والخمار والثوب الطويل تشبيها بالحبل في طوله انتهى

[3] بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله

٣

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال
العبد الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي
على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل وجدير
لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتسبيح
والتقديس واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر
عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها انشد
يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه
ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي
وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي
من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد
ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي
ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذة الثاني اي
السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء
له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان
محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد
على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض
مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه

من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجب وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد

الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي رواية ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على

اهل بيته لرأيتها لا يتم **فصل** في المواطن التي يستحب فيها
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد و
قبل الدعا **حدثنا** القاضي ابو علي رحمه الله بقرأتي عليه ثنا
الامام ابو القسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليدعوا بعد بما شاء ويروى
من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال
الدعا والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى
الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه وقال على
آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله
شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره **وقال** ابن عطاء
للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فا

فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد و
في حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على
صعد الدعا وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
في آخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح
وذكر سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه
الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب **قال** اصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله صلى الله على محمد لم تكن تسميته له مع الله وقال اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه
يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد **قال**
ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك **وقال** عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام

عليك ايها النبي ورحمة وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته **قال**
ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل
واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز ثم ذكر عن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها
عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في
الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة **حدثنا** ابو القاسم خلف
بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت
احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد

صالح

صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا
فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان
يسلم بمثل ذلك قبل السلام **قال** محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
حين سلامه على عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني آدم والجن **قال** مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في
كيفية الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن
واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد في العالمين كما باركت على آل
ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد و
رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك

وذكر معناه **وحدثنا** القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه
وابو الحسن بن طريف النحوي بقرأتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله
بن سعدون الفقيه حدثنا ابو بكر المطوعي حدثنا ابو عبد الله
الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب
بن الحسين عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا
انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد • اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم و
على آل ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم و
سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد • وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من
سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن
خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف
نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد و
عن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق و
الدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا

على نفاذ

على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول
وجزيل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي لبيك اللهم
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين و
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك و
رحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا تغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله و
اصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد

الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله فى الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول فى
دعائه اللهم اعط محمداً افضل ما سألك لنفسه واعط محمداً
افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمداً افضل ما انت
مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه
الاولون والاخرون • اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر فى تطويل الصلاة
وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله السلام كما
قد علمتم هو ما علمتم فى التشهد من قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على السلام على
نبى الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول
الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدى وما ولدا و
ارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته جاء فى الحديث عن على
الدعاء للنبى بالغفران وحديث الصلاة عنه ايضاً وقبل
الدعاء له بالرحمة ولم يأت فى غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به

ويدعى

ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد فى
الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحم محمداً
وال محمد كما رحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يأت فى هذا حديث
صحيح وحجته قوله فى السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته **فصل** فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد
الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا
ابو بكر بن معوية حدثنا النسائى انا سويد بن نصر انا عبد الله
عن حيوة بن شريح اخبرنى كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا على فانه من صلى على صلى الله عليه عشراً
ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلى عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية
وكتبت له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
نادانى فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام
لقيت جبريل فقال ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابى هريرة
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابى طلحة و
عن زيد بن الحباب قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم
القيمة وجبت له شفاعتى وعن ابن مسعود اولى الناس بى يوم
القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه

اى تعينت وتحققت به
[illegible] لانه [illegible]
لا يجب [illegible] عند
انتهى [illegible]

وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة قال سمعت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع
الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله
اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان
الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي و
عدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص
قال من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله و
حده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي ابن وهب ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق
رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها

اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يد
خلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام انه قال البخيل كل البخيل
الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسهم ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان
شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي

قوله حين يسمع النداء اي الاذان وظاهره ان
يقول وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل
الطحاوي على ان الاجابة لا تتعين والمراد
انه يقول حين يسمع النداء بتمامه فيكون
بعد الاجابة والواو في ... تنكير مقاما حكاية
لما في القران وروي المقام المحمود بالتعريف
كما قاله النووي فلا وجه لانكاره

... يا رسول الله عشر ...
شهاب

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر عنه عليه السلام وقال ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا
تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب **حكى** ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل**
في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم
من الانام **حدثنا** القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ
حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن
قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
ملئكة سياحين في الارض يبلغون عن امتي السلام ونحوه
عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي
الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي الله عنه
عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه
او يصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عرض اسمه عليه وعن الحسن بن علي اذا

ودعواه الاتفاق مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا على طلب الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع على من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما على غيرهم ابتداء فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاول وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون كراهته تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال علي عليه السلام الا انه يقال مرادا به غير النبي بقية الانبياء انه تخصيص من غيره وليل انتهى بحروفه من شرح الشهاب

دخلت

دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذ
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم قال رأيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد
عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر
لانا يأكلان عنك والارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا و
كذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام **قال** القاضي
رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة
على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عنه قال لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا
على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة
ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به وقال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على
الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة
والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي

قوله لينة اي ليست بقوية فلا تعارض ما روي عنه وعن غيره من طرق متعاددة صحيحة قوية باسانيد وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسنده لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه انتهى فرده الشهاب محمد الخفاجي المصري في شرحه على هذا الكتاب

عليكم وملائكته الآية وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل
على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على
آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل آل
بيته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة **وقيل** آل الرجل
ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة و
في رواية أنس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه
وأنه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه
كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله
به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من امير
داود وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل
على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو
لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب عن أنس بن مالك كنا ندعو
لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال
القاضي أبو الفضل والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه
ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس و
اختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير
الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص بالأنبياء توقيرا لهم
وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم

مطلب جيد في الذي ذهب إليه القاضي عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه من تخصيص الاستقلال بالصلاة والتسليم على النبيين والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين

ولايشاركه

ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشا
ركهم فيه سواهم كما أمر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضا
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان وقال والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و
أيضا فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران
وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الأئمة فشار
كوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك وأيضا فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه
فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل و
الأزواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع والإ
ضافة إليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب أن
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا وبه قال أبو
عمر بن عبد البر

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها و
فضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن أنس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني
في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

واعلم أن الصلاة و[illegible] على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مطلوبة [illegible] وأجمعوا [illegible] والصلاة أيضا على غيره من الأنبياء استقلالا مستحبة وما نقل عن [illegible] من أنها منهي عنها [illegible] القول الصحيح والصلاة على غير الأنبياء تبعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا وأما الصلاة على غير الأنبياء بالانفراد [illegible] فالصحيح أنه مكروه كراهة تنزيه لا تحريم لأنه اختص به صلى الله عليه وسلم وإن كان عزيزا جليلا لأن هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل إن السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء أيضا فلا يقال على غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها انتهى بحذف من شرح الشهاب الخفاجي

وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق
اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضًا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس
عمومًا وقد ورد في حديث اهل الجنة لزيارتهم ولم يمنع هذا
اللفظ في حقه قال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف والزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باستعمال الناس
ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ بان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وايضًا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد المطي الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعًا
للذريعة وحسمًا للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطىء
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي
فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي

٢ يبرد بضم اوله من ابرد بمعنى ارسله اليه صلى الله تعالى عليه وسلم البريد من الشام لانها كانت ثغر الخلفاء اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليبلغه سلامه ويقرئه السلام لا لقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم شهاب

٣ وجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التاء ايضًا كما في مثلثات صاحب القاموس اي في مواجهة ومقابلته ومعناه ان يقابل وجهه وجهه شهاب

٤ القنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وبفتح القاف معناه العظيم الراس انتهى شهاب

يعني

٥ القعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة وياء النسبة هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي

يعني ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في
رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا
ويقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي
مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجيء الى
القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام
على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورأى واضعًا يده على مقعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان
يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي و
عندي انه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة

٦ وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ومعنى كونها روضة انه يؤدي الى دخولها فكانه منها فاطلق المسبب اراد السبب وهو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينتقل الى الجنة شهاب

٧ ترعة وتدعى بتشديد كغرفة وغرف قيل هي الروضة بكعب في مكان مرتفع وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمئن و يجمع بكعب الاشجار وريا حين ونحو الزهر وبمعنى الدرجة والكلى الماء ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا شهاب

ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب و
يقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
عليه السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها و
تسئل تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في
غير الروضة اجزاتك وفي الروضة فضل وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعوا
لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال ملك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد و
اذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
الرجيم وعن محمد بن سيرين قال كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله تعالى عليه وسلم وملائكته على محمد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك

وعن فاطمة ايضا قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلم على نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن غيرها كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة قال اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح
لي وقال ملك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد و
خرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقيل له
فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة
او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون و
يدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال
ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل
المدينة والغربا لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر ولا

يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل
السلام في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق واما
في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب
الي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب سوى ما قدمنا وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد
قباء **حدثنا** هشام بن محمد الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد
المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في
المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال
لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع
الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي
ابو الفضل حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب

[٢] المخلق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهو بالفتح وهو ما عليه الخلوق اي ضمخ فيه نوع من الطيب من زعفران والعمود هو الساريه والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق المعروف تعظيما وهنا هو العمود مخلق بخاء معجمة وقيل انه خلقه من جديد واجله خلقه وهو محل جذعه نحوه قيل وهو صلى الله عليه وسلم الذي كان يخطب عنده شهاب

[٣] جمع رحل وهو للجمال كالسرج للخيل لا جمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والنهي او نفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة الا الى ثلاثة شهاب

فضل

فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الجهر
على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي ابو الفضل اختلف الناس في معنى هذا الا
ستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك من رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة
اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل
من الصلاة في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان
الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة
فيه بدون الف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف
وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة و
الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي قتادة مثله فياتي
فضل المسجد الحرام على هذا على الصلاة في الصلاة في سايره
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع
الارض **قال** القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه

[٤] يعني مكة ومدينة كما في نسخة لادبتك وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي صوت عريض يضرب به وهذا سافط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له ذلك لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يخفى بالجهل بالشرع وادابه

[٩] بفتح اللام وسكون الصمغ وواو فيعلها متدوشدتها عطف تفسير لان اللاواء هي الشدة والشقة وجاءت بمعنى الضيق وجمع الاخير القحط ونحو سيبات

الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكره
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي
حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي
ما بين حجراتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو
قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله منبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو
اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض
الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة
بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على
لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
وقال فيمن تحمل عن المدينة كالكير ينفي خبثها وتنصع طيبها و
قال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من مات في احد
الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه

ولا

ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا او لجاء اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعيد الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه
وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فريضته ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث
حجج حرم الله تعالى شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من
احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه السلام وقال من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة
من الامنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي
حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن
راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان

وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمر
والا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا
ان يستجاب لي من امر الاخره قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيره استجيب لي بعضها
وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها **قال** القاضي
ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان
لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام
الفايدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل ويجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او
قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا من
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وساير الانبياء ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان في صورة البشر الذين يمكنهم
مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته

اذاكان

اذا كان على صورته **وقال** تعالى لو كان في الارض ملايكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا الاية اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو جنسه او من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل والانبياء
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر كاري عليها ما يطرى على البشر
من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملا الاعلى متشبهه بصفات الملايكة سليمة من التغيير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملايكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت اجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل
على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في
عصمة نبينا وساير الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغيرات والافات

٤

على اجساد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمها وحواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سوى ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في

النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه راى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصته ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير

قال

بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف
يكون ممن كذب به وهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره و
مثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المأمور هاهنا
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسؤول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما
هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد و
الشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن
ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا
من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبيا
ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي
انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل الامم من
ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله
تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة
غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي
قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به
فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل
فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ
الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل
لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم
وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي
وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ الرواية بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ
الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على
ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل
لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له
عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق

وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال
اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه
اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي
كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت
لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن
نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا
ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده
ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا
خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا
لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك
في تصحيح ما رآه انه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى
بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك

تفعيل من قطن اذا اقام وهي شجرة تنبسط وقيل هي القرع وعلى هذا فاطلاق الشجر عليه مجاز لانها ما لا ساق له والمشهور الثاني لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس وانبتت عليه لتظله ويأكل منها وقيل لانها لا يقع عليها الذباب
شهاب

قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف
رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك
عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليختبر
هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقا
لت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا
شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل
انها مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر
عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك

فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة
الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه و
ذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الا
ستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغا
ضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين
فكيف الانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او
يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا و
قد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا
قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسته او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض

وقوله وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت في الحوت

في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للا
ستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه من مقاسا
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة و
حمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة كانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد و
قد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا
وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله تعالى
عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن
عطاء استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله هذا

تعريف الامة بحملهم على الاستغفار غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الا من وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله
وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض
طرق هذا الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسألني ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية من نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله
وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
قبلها اولا لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه
ولكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل
الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى

وقد امثاله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الا
نبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشأ الله
يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك انه عليه السلام لا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله
تعالى يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه و
قوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون
صلى الله تعالى عليهما لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعله وكذلك
قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال
ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره
وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس
فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما

قالوا لا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه
السلام ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا
الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا و
لم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن كل من كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
بكل افتراء وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان
قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا اليه سبيلا اذ لو كان لنقل ولما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها كما قال حكاه الله عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في
الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز

عليه

نصر

الراغب قال الشارح الرنة الامام
عضد عن عضد الناحية
والعضادة بد والرفل
ويكون بحل الانسان
العضد الى الكتف
مني العضد وهو ما بين
ای يعقوب وهو مأخوذ

٣ اي حفظ الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام

٤ الاول افظع بفاء وظاء معجمة اي اشد فظاعة وهي الشناعة والقباحة والثاني اقطع بقاف وطاء مهملة اي اقوى و اشد قطعا شهاب

٥ القشيري هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم ابيه هوازن الاستاذ ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة المجمع على جلالته وعلمه وزهده شهاب

٥ اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب شهاب

عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ
ولا يشتبه عليك ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي
فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
اشرك قط بالله طرفة عين قول الله عز وجل عنه اذ قال
لابيه وقومه ما ذا تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لا
كونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن
مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر و
الا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى
قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس
له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد
ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك

٦ اي لا يوقعك في الشبهة

٧ اي ما عبدنا غيره وبين عبادتنا ظاهر ما يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك شهاب

دن

ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي
لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه
به الى ربه ويشرع به حتى هداه الله الى الاسلام حكى معناه
القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى **وقال** ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبرا
هين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى
المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي
اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله
لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين
اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا و
انا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة **وقال** الازهري معناه من الناسين وقد
قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما

الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الا
يمان **وقال** بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان وارى الايمان
الذي هو الفرائض والاحكام قال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها
قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت ما معنى
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن آياتنا غافلون **حكى** ابو عبيد الهروي ان
معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يروي عثمان بن ابي شيبة بسنده عن
جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد مع المشر
كين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدا
رقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الا
صنام وقوله في الحديث الذي رواه ام ايمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد
لهم بعد عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفره
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسالني
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله

الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيق الله
له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام
وقال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي و
عصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من
المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد
قدمناه في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر
الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوا
نينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى
اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا
بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون

حصل

حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه
على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم باليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجو
يز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه
خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي
بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا و
صحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا
على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا و
لا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك و
يحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم
يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما
تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله
وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون
مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا

يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي و
لقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما
علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله
وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان
الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله **حدثنا** ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن و
قرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي و
لكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يا
مرني الا بخير وعن عائشة بمعناه وروي فاسلم وبضم الميم اي
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد فكيف بمن

بعد

بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الآثار بتصدي الشيطان له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره
واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله
عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظروا
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه
السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه و
قال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه
جبريل ما يتعوذ به ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرة تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الآية ومرة ينذر بشان عند بيعة العقبة وكل
هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه
السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام
حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب
فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان
قيل فما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ

بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله و
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك به عليه غضب على
عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه
ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون
سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له
ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا و
كذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك و
يلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في
ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل
منها السهل والوغث والسمين والغث واولى ما يقال
فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل
عند ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي
الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله و
قد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على
ملك سليمان وغلبته عليه عليه السلام وان مثل هذا لا يصح

وقد

وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول
ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد
قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان الكلام قد يرد في جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان
قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك
اي انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوسواس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا و
سوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلطه
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر

قوله يهديه بضم التاء الفوقية وسكون الهاء و
دال مهملة مكسورة واخره ياء ساكنة
مخففة او همزة مضمومة او هو
بفتح اوله وسكون ثانيه
وفتح داله وبعده همزة
او الف وداله مشددة
الا ان رسم بالياء في النسخ
وكذا هدي في قوله كما
يهدى الخ قال الجوهري
هدأ هدأ وهدوءا اذا
سكن واهدأت الصبي
اذا سكنته واحدث
يدك عليه لينام وكذا
في القاموس ومثله
هدأه بالتشديد يهدؤه
تهدئة وهدهد من نون
وهدهد كله بمعنى
وهدهد الصبي حتى نام و
تحريك في المهد
الحديث ...

البلاغ مصدر بمعنى التبليغ

هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل**
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا
ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل
الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل
عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الا
جماع فقط وورد الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة بنفسها عند القاضي ابي بكر البا
قلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى المعجزة لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة و
الاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة و
المرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأكتب
كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا
اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل اليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا

الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
قاله ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما
قرأ سورة النجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى
وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم و
ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك
الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون و
المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح و
سقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته
فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه حين

انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول بل حدثت نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على
لسانه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل
عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار[2] هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن
عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار[3]
اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس فيه ويعتقد النبي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه

[1] الخطاب ونجم خطاب من الجلالة وهو العدول عن الاستغفار له فمطلق على كل من له بحث عقيدة خفاجي

[2] البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور شهاب

[3] قوله كما اشار اليه البزار فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب وروى عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يروي عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح انتهى شهاب الخفاجي الكتبة المسمى في شرح نقلته عنه

عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله تعالى
عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يشتبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان او
يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا
سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة و
ضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التاليف والنظم[4] ولما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه وجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
المسلمين والشماتة بهم[5] الفينة بعد الفينة وارتداد من في
قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في
القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند

[4] بكسر اللام وتخفيف الجيم وقيل انه بفتح اللام وما موصولة شهاب

[5] الفينات الساعات ويقال لقيته الفينة الفينة وبعد الفينة اي الحين بعد الحين من مختار الصحاح

كلمة ولا عن متكلم بينها بيت شفة فدل على بطلها الجنات
اصلها ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
وجه رابع ذكر الرواة لهذا القضية ان فيها نزلت وان كا
دوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان برد الخبر الذى
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال
صلى الله تعالى عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث لو صح فكيف
ولا صحة له وهذا مثل قوله فى الاية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس كل
ما فى القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل
القشيرى القاضى وقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا كان ليفعل قال ابن الانبارى ما قارب الرسول ولا ركن
وقد ذكرت فى معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله
على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق فى الاية الا ان الله تعالى
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا
من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته وتثبيته
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثانى
فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن
على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها
الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى

وآية لولا ان ثبته الله لكان يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى صح

هذا

هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مثله فى حالة من احواله ولا يخلقه الله
على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته
فى هذا الباب من جميع العمد والسهو وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربى
على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو و
هو احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه
كان فى الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذى يظهر
ويترجح فى تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا
ويفصل الاى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها و
انما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين ويكون ما روى من
حزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وقالوبهم صح

وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان
اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل الاية هو ما يقع
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك
ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية فى الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقة تغيير
المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل
ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه
السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تأويله ايضا ان مجاهدا وروى
هذه القصة والغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة و
ذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى السورة بقوله الكم الذكر وله الا
نثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح
فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم
الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين و
جد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت
تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة
ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما قراء هذه السورة وبلغ ذكر اللات

والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى بشئ من
ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان الرجيم لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا
من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القران واحكم اياته ورفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله
انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الاية وروى فى الاخبار
انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد
بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روى من ان عبد الله ابن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم انى
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفى حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف
شئت وفى الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدرى

جملة الا ما كتب له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية لا
لا تو قع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر
مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته
فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد
علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من
ثابت قال المولف ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت وحميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي
خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من
قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما
اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما
بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه
ان صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او ببتداء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك

اي القول المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا واضح على طريقة البلاغ اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي

في جملة

في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الايات وجهان وقرانان انزلتا جميعا
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما قال قدمناه فصوبه
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما
احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على
وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس غير
القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان
يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في
اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا

تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع
فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر حين
أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من
أبي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وأيضا فإن أخباره
وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم
لغلط في قول قاله واعتراف بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله تعالى عليه وسلم رجوعه
عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا
وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
لا أحلف على يمين فأرى خيرا منها إلا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في
هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله
مع أشباهها وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء
من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره
واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا
ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد
الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة
بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستبشع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف
فيما مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره

وسهوه

وسهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتجويز شيء
من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
على يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه من
الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم و
بأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمور
هم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في قريش وغيرها من الأمم وسؤا
لهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
به مما عرف واتفق أهل النقل على عصمة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الكتاب
الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه

فصل

فإن قلت فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
السهو الذي حدثنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر ثنا
القاضي أبو الأصبغ بن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى
بن محمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها
لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك
أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف

والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا
اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو
والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد
بصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا
قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في
موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا
صدق ايضا **وجه ثان** ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد **وجه ثالث** وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان
احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الر
واية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو
الفضل رضي الله تعالى عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان
يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات
الحديث الآخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت

وجه ثان

وجه ثالث

الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه
وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق
انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة و
لكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف وعندي
ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل
على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لانسى
او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم
المذكورة في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن
منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب فاما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر
لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر
علي من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم و
عنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه

لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انما نظر
في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما **قوله**
بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق على خبره بشرط نطقه كانه
قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا
صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
قال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما
المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات و
قال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام مواخذته بها واما الحديث كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ
عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا للغزوة
كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن
والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى وقد سئل اي الناس اعلم قال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد
لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه

فهو

فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والا
صطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم فيما
تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه في القصص المذ
كورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما
تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما
انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه و
علو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورث ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وان نزه عن هذه الرزايل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من
مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث
احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون
في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن
قال انه ليس بنبي يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف
لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما
نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا
معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ

كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع
اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب
لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال و
لا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من
الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الا
جماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الا
ستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيا
رهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي
اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على
الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى
من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر و
تعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره
ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير با
لاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان
يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن
ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر

اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة
الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر
ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة و
اوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الا
نبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى ما الى مثله [٢] لخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم [٣] مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك **وحكى** [٤] ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري و
ابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من
الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز
مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول

او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا له في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل واذ الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ
خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتها اني اقبل
وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في
هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم على ذلك
ولما انكر صلى الله تعالى عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا
انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من
انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ
على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك عظيم

اي مما يتقرب به الى الله
اي الامور المباحة كالماكل
والمشرب والملبس اذا اخذ
منه مقدار الكفاية وما
لا بد منه للتقوى على السلوك
للاخرة صار عبادة تباب
عليها وهو ظاهر فالمباح
بالنظر لذاته ومن حيث
هو لا ثواب فيه ولا
عقاب اما بالنظر الى
ما يقارنه فيصير عبادة
والاعمال بالنيات وقد
يحصل بالمباح ترك محرم
فيصير واجبا وما نقل عن
بعض المعتزلة من ان
كل مباح واجب لانه ترك
محرم رده الامام وهو
ظاهر البطلان
نهاية

فضل الله على نبينا وعلى ساير انبيائه عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله
تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون
بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان
من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف
تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة

٣ اي اعتنى وفرح
ومؤخذة مبني للمجهول من
الاعتناء والامتثال وهو شدة
نهاية

المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم فان عيسى اخر
الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم
دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبا
دة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول في ساير الانبياء غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا
مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن
قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلتزمه بمساق حجته في كل شيء **فصل** هذا حكم ما تكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل
تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو[٢] والنسيان
في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المواخذة عليه واحوال الانبياء في ترك المواخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعه وما هو خارج عن هذا مما يختص به
بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو

[٢] السهو هو الذهول والغيبة عما علمه عن القوة الحافظة بحيث يتنبه بادنى تنبيه لبقائه في المدركة والنسيان هو ذهوله عما لم يبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم شرح طرف منه

في القول

في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرء هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذ
كرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو
في الافعال فغير مناقض ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انما انا بشر كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة
علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى لاسن بل قد
روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في
التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر
على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما
ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه
من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملا
حظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على

سبيل المنذر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويُنا
قض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان و
الغفلات والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقا
مات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها ان شاء الله

فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله
تعالى عليه وسلم قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الا
قوال الدينية على الوجه الذي [2] رتبناه واشرنا الى ما ورد في
ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في
سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة اولها حديث
ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن [3] بحينة في
القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في
التصديق وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال عليه السلام رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لأنسى او انسى لأسن قيل
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لأسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي

[2] قوله الذي رتبناه مفصلا قبل من انه غير مناقض للمعجزة وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم. شهاب

[3] بحينة بباء موحدة مضمومة وحاء مهملة وبعدها مثناة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينة امه وهي بحينة زوجة مالك والد عبد الله اسلم هو وابوه وهما صحابه. شهاب

ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في [5] اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر
عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني
والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان [7] يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة قالوا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها و
احتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا و
قصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في
قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى
او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لا
حدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسّي او بنفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن

[5] اليقظة بفتحتين وتسكينه لحن في غير الضرورة ضد النوم. شهاب

[7] في الفرق بين النسيان والسهو قال الشهاب الخفاجي اما الفرق بينهما فلا شبهة فيه فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة يتنبه له بادنى تنبيه والنسيان زواله عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونهما بمعنى تسامحا منهم واهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية انتهى كلامه

من اداتها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم
صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في
نومه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك
اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره
خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما
القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر
يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا
وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو
شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه صلى الله تعالى عليه وسلم التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه
لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية
كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا
لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت
وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق
الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر
ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينساه منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا
به في ذلك اعلم ان المجوزين الصغاير على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله

فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله
عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم
بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى دعائه اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه
ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر
الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى
عن نوح والا تغفر لى وترحمنى الاية وقد كان قال الله له ولا
تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقوله عن ابراهيم
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر قال القاضى ابو الفضل فاما احتجاجهم
بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا
قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخرة عصمتك بعدها حكاه احمد

كنى بها عما انه لم يصدر
منه ذنب لانه لا تكليف
قبل النبوة والعقل لا يستقل
بذلك وقوله وما بعدها
ذكر للتعميم كقولك اعط
من تره ومن لم تره
نهج

ابن نصر

ابن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد
ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء وبمثله والذى قبله يتاول
قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال
مكى مخاطبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هاهنا هى مخاطبة
لامته وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمآل المومنين
فى الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك
مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة
هاهنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردى والسلمى وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيرى وقيل معناه خففنا عليك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم

اى ما هو فى صورة تقريبه
وان لم يكن ذنبا لانه لم يكن
قبل النبوة شرع تخالفه
معصيته وقد عصمه الله
تعالى عما كان عليه الجاهلية
من العقائد ونحوها من
الدنائات نهج

يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي
فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد
كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه عن
القشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله **واما** قوله
في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
به وفضل به من بين سائر الانبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي
غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعني
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في
معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل

المعنى

[2] براه الله ونزهه واصل معناه جعله الله في جانب حشا اي جانب

[3] لان صدقة الخيل والرقيق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كانه ترك عقوبة

[4] وتعليمهم في الدعاء اي سال العفو والعافية اي ترك العقوبة والسلامة منه

[5] علية بكسر العين وسكون اللام بعدها ياء مخففة جمع علي كصبية وصبي وغني وغنية اي اشرف

المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه
السلام قد خير في ذلك **وقد روي** عن علي رضي الله عنه
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا
الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذ
نبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر يعني اشارة
الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز
ان يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك **وقال** القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه
في هذه الآية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش

التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بما زيد من غام فهذا كله
يدل على ان فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى شان
الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
ولم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وه
كثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعر
يفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه **واما** قوله عبس
وتولى الاية فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام
الله له ان ذلك المتصدى[3] له ممن لا يتزكى وان الصواب و
الاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله
عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يتزكى
وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام[4] **واما** قصة ادم عليه
السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة[2]
فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل
وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما
سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما

[2] شجرة الكرم والتين او غيرهما ش

[3] بصيغة اسم المفعول وباب فاعله قوله له اى اقبل عليه بوجهه ولب واصله مقابلة الشئ كما يقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من الجبل ونحوه قاله الراغب انتهى شهاب

[4] الشاعر صاحب الحماسة في علما بانى وهو كلام غاية الضعف بعيد من السياق والذى عليه المفسرون انه النبى صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وفى التفاء الكلام اليه بدون الخطاب اكراما له صلى الله عليه وسلم عن ان يواجه بالعتب لان فيه لا مبالغة فى العتب قاله ابن عطية بعض اعراض ط شهاب

لمن

لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى
عذر ادم بمثل هذا فى بعض الاثار **وقال** ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخا
لفة لذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر
فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا
على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم **فان قيل** فعلى كل حال فقد
قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله فى حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله
تعالى **واما** قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله
عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا
على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد **واما** قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى

غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او
لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح على قومه فلم يؤاخذ
قال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا
فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قضية
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله سبحانه وتعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه من ذلك قوله وظن داود انما
فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال
للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة
يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من
نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف

ما فعلوه صغارا الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان
ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا
وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله
هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما
ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم
بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه
ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل
هم بها بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه منها وقيل
هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل
شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي
وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله

فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله له فلما جاءه بعد واعلمه انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله

فقال

فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم على ما فعله من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله فان سئل لم لم يقل سليمان ان شاء الله في القصة المذكورة فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك

في عدو الله فبين الله له انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التأويل وعتبه
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يأذن له
في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش عنه لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح
بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال
فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه **وما روى** في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان
قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل
من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان
هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الاذى و
ترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم
بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام **فالجواب**
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن
سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين و
تأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم

وتوبتهم

٢ الكلم الطيب الذي تنفيله جميع اقوال السنتهم من الحمد والتسبيح و التهليل وتحميد لله

وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفا
قهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا
الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور
لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا بسببها
او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التأويل او
السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره و
اذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما
يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم و
ظواهرهم بالعمل الصالح والكلم[2] الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله عز وجل واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون
بالاضافة اليه هذه الهنات[3] في حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى
احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة
وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها و
الغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع[4] سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله تعالى

٣ الهنات جمع هنة وهي خصلة السوء واجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون والف وتاء والهنة في الاصل مطلق الخصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس يقال هنات وهنوات وهنيات وهي خصال سوء وما في بعض النسخ من الهبات جمع هبة بباء ساكنة وهمز تعريف من الناسخ نهاب

٤ ما فوق الثلاثة الى السبع او التسع او العشر من الشهاب

عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب **وقد** قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم **فاعلم** أكرمك الله أنا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك وقال بعد قوله لموسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإنابته فسخرنا له الريح إلى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضا فلينبه غيرهم من البشر منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف من سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين **وقال** ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وأيضا فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها إذا عندكم وخوف الأنبياء وتوبتهم

منها وهي مغفورة لو كانت فما أجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بأفعال السهو والتأويل **وقد** قيل إن كثرة استغفاره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته وغيره من الأنبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه السلام وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم أممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الرسل والأنبياء الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد أن غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا **فصل** قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر إجماعا عن الكبائر إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته

الهوة بضم الهاء وتشديد الواو العميق كالبئر شهاب

من رضىً و غضب وجدّ ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين و
تشدّ عليه يد الضنّين و تقدر لهذه الفصول حق قدرها و
تعلم عظيم فايدتها و خطرها فانّ من يجهل ما يجب للنبيّ عليه
السلام او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظنّ الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحلّ بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف
في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا فتهلكا **قال القاضي** ابو الفضل رضي الله عنه هذه
اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعيّن للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر
اليها في اصول الفقه ويبتني عليها مسائل لا تتعدّ من الفقه
ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي
الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بدّ من بنائه على
صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله
عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في
امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه

3 اي باليمن والبركة ويحتمل انه ماخوذ من القبول لانهم ياخذون ما يعتنون به فانه باليمين وما يستهل العمل بها عادة و العرب يقول لما يمدح به اخذه بيمينه ولذا قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين شهاب

4 الدرك بفتحتين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به الى الاسفل والبوار بفتح الباء الموحدة هو الهلاك يعني جهنم شهاب

والخلاف

والخلاف كيف يصمّم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او
يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء و
المحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة
عليهم السلام **قال القاضي** اجمع المسلمون ان الملائكة
مؤمنون معصومون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم
المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع
الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة منهم
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية
وبقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية وقوله كرام
بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت
طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء
الله عز وجل بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله عز وجل
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما
يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا
اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول
ان للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكره
فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما **فاعلم** اكرمنا الله ان هذه الاخبار لم يرو

5 الملائكة جمع ملك والتاء لتانيث الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهور انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل يرسلهم الله واختلفوا في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل ومعنى العصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى شهاب

7 في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما امرهم الله به والمراد بعصمته انهم لا يخالفون امر ربهم شهاب

منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وليس هو شيء يؤخذ بقياس والذي معه في القرانه
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثيرون
السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان و
تكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن
نخبر بذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
تعالى فاختلفوا اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وما
يعلمان من احد نافيه او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر و
تعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن يطلب تعلمه لا تفعلوا
كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا فانه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس
بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد ابن
ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن ذلك فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما مادونان لهما في تعليمه بشر
يطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف
لا ننزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقريرا الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى

[Margin:] ٢ نخبر اي نخبره نخبرا حسنا من خبره بمهملتين بينهما موحدة اذا حسنه وزينه وفيه تورية لانه يقال خبره اذا كتبه بالحبر ففيه ايهام لمعنى تكتبه شهاب

[Margin:] ٣ من الايجاب ضد النفي ش

اليهود عليهما المجيء بركما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت و
ماروت قيل بهما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن ابن ابزي بكسر اللام و
لكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا وقيل كانا
ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقرأة
بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملا
ئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم وقد وصفهم الله عز وجل
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرون قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم و
من خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وان هذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
عنه ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذي
طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير
الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها
تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم
من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قال
القاضي ابو الفضل وقد قدمنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم وساير
الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما

[Margin:] ٥ علجان تثنية علج وهو الغليظ من كفار العجم اي ماعد العرب ويطلق على الشديد من الكفار مطلقا شهاب

[Margin:] ٦ ابزى مقصود ش

[Margin:] ٧ يجعلها نافية معطوف على ما كفر سليمان شهاب

هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار
فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة٢
الغير فقد مرض صلى الله تعالى عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش٣ شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر
وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه بعد كما عصم نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون قريش
عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الا
لتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسلية
لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذ
كورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت

يطعمني

٢ مدرجة بفتح الميم اسم مكان يعني الطريق و الغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراء مهملة يقال الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد كعنب او جمع غيرة شهاب

٣ جحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة مبني للمجهول فاعله اي خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش او اكثر شهاب

يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكني انسى ليستن بي قال
فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه قال
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من
البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه
وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد
جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك
جسمه وخارت٥ قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب٥ ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما ياخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو
محمد العتابي بقراءتي عليه قال ح حاتم ابن محمد ح ابو الحسن علي
ابن خلف ح محمد ابن احمد ح محمد ابن يوسف ح البخاري ح عبيد
ابن اسمعيل قال ح ابو اسامة عن هشام ابن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه فعل الشيء وما فعله **وفي رواية اخرى**
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا
كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه و
قد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما

٥ وخارت بخاء معجمة وراء مهملة اي ذهبت وضعفت من الخور وهو اللين و الضعيف وقيل خارت ذهبت وانكسرت شهاب

٥ الوصب الالم

السحر مرض من الامراض و عارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر و لا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان
يخيل اليه انه فعل الشيء و لا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز
طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها و لا فضل من
اجلها و هو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان و ايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن **وقد قال** سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر و لم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله و لم يفعله و انما كانت خواطر و تخيلات
و قد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما
فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها
على السداد و اقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم و زدناه
بيانا من تلويحاتهم و كل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في
الحديث تاويل اجلا وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير و قال فيه عنهما سحر يهود بني
زريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه في بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر **و روي** نحوه
الواقدي في خبر عن عبد الرحمن ابن كعب و عمر ابن الحكم و ذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال

عند

عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشه
خاصة سنة حتى انكر بصره **وروى** محمد ابن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء و
الطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده و عقله وانه انما اثر في
بصره و حبسه عن وطء النساء و طعامه ويكون معنى قوله
يخيل اليه انه ياتي اهله و لا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
و متقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
و لعله بمثل هذا اشار سفيان بقوله و هذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء و ما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من
غيره و لم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض
انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل
اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفيان ابن العاص و غير واحد سماعا و قراءة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد ابن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله ابن الرومي و عباس العنبري و احمد المعقري
قالوا حدثنا النضر ابن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي
قال حدثنا رافع ابن خديج قال قدم رسول الله صلى الله

فانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يتردد فيها لانه نبي عن الخطاء

نسبة لبعض نواحيه من اليمين

تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه
فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي
رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظناً فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر
مثلكم فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل
نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله
من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من
قبل نفسه واجتهاده وشرع شرعه وسنة سنها وكما حكى
ابن اسحاق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له
الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر
واراد صلى الله تعالى عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على
ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي
امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال
بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في

بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطو اي لم تبن اطرافها بالحجارة شهاب

وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم كما في نهاية الغافلون عن الشر انهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لا ان نقص العقل لا يهتدى به شهاب

حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما
هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على
يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد
فبهذه السبيل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه
بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين ابن محمد الحافظ
حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود
حدثنا ابن كثير اخبرنا سفيان عن هشام ابن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له ويجري احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف و
مراعات الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده و
مخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم
يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذاً في ذلك بالمكنون

العفاص بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما التقط والوكاء بكسر الواو وما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عنها امارات فاذا بينها تدفع له لغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاها فان جاءك احد يخبرك بها والا فانفقها شهاب

من اعلام الله تعالى له بما اطلعه الله عليه من سرائرهم وهذا
ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التى
يستوى فى ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به فى
تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك
على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه صلى الله
تعالى عليه وسلم على الظاهر اجلا فى البيان واوضح فى وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب الذى استاثر
به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه بما يشاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا
فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او
فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى
اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب **فاما** المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه فى الامور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا
فى تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها اهو الذى بعينيه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان
بعينيه بياض وقد قال عليه السلام انى لامزح ولا اقول الا
حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة

الامر

الامر والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يامر احدا بشىء او ينهى احدا عن شىء وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه السلام ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى
اذا فى قصة زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الآية **فاعلم** اكرمك الله ولا تستر
فى تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه اهل التفسير عن على بن
حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من
ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد
لها **وروى** نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى قال نزل جبريل على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
فى قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى
وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية فدل على انه لم يكن عليه حرج فى الامر
قال الطبرى ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من
قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث
قتادة من وقوعها فى قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها كان فيه اعظم الحرج
وما يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم من مد عينيه لما نهى

عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
عليهم السلام قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج
امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج وقد قيل كان امره
لزيد بامساكها قمعا للشهوة ورد للنفس عن هواها وهذا
اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة فاستحسنها ومثل هذا لا نكير
فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما
تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما
ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول
ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه
عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد

القشيري عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور شهاب

هذا جواب ثاني عن قول ابي الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في ... الخ

امر وعبر بقيل اشارة الى انه غير مرضي عنده ش

استحسنه القشيري لما فيه من صيانة مقام النبوة وتنزيه الجناب الرفيع عما لا يليق باعتقاده ش

نزهه الله

نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه
على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما
احل الله لك الآية كذلك قوله هاهنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها
من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت
عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه
فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض و
لا مزح ولا جد ولا فرح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا
ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي
رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي

قوله هذه الآية اي آية وتخشى الناس في قصة زيد وزينب شهاب

كما قيل

صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل
البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال
ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما
يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او
اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث
هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش
واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر[2] على طريق الانكار على
من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه[3] في كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وقد تحمل عليه رواية من روى هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل
لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه
الهجر كما حمله الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق
المستملي في الصحيح[4] في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله
تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه هجرا و

٢ يعني بهمزة الاستفهام الانكاري حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه شهاب

٣ قوله بخطه في كتابه يعني في صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بنقله والاصيل بلد بالاندلس شهاب

٤ اي صحيح البخاري لانه احد رواته ش

منكرا

منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش[5] في المنطق وقد اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضهم
ما فهموا انه لم يكن منه عزمة[7] بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم
لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب صلى الله تعالى عليه وسلم
امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر
تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم
وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك او يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى
ان معنى الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي

٥ وهو لا يليق بحضرته صلى الله عليه وسلم ش

٧ قوله عزمة اي امرا عزما مصمما يجب عليه امتثاله ش

فهو اشارة مختبرا فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه ش

انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان
الامر فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه
خير من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم
وذكر ان الذى طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه
الفقيه ابو محمد الخشنى بقرائتى حدثنا ابو على الطبرى حدثنا
عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو محمد الجلودى قال حدثناه
ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا قتيبة
حدثنا ليث عن سعيد ابن ابى سالم مولى النصريين قال سمعت
اباهريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او
جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفى رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفى رواية ليس لها
باهل وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او
جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من
لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله **فاعلم** شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها
فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته و
رافته ورحمته للمومنين التى وصفه الله عز وجل بها وحذره
ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب

[٤] قوله من ارسال الامر اى اهماله وتركه نش

[٣] وكتاب الله منصوب على المفعول معه اى مصاحبين لكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم نش

[٣] قوله الحكمة التى ذكرناها من انه ليقتدى به امته ولو اوحى اليه فى نفس الامر وحكم به لم يمكن امته الاقتداء به فى احكامه بعده كما مر نهاب

ويستغفره الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن
دعواته على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما
جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك
وقد ورد [٤] ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته
فى صفته فى غير حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه عز وجل كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون ذلك سوالا منه لربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم
وان يكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء
فى الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم له حين تخاصم مع الانصارى فى شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان كان ابن عمتك يا
رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب

[٤] قاله لمعاوية ولكن الذى رواه مسلم بطنه قال البيهقى فما شبع بعدها ابدا وكان رضى الله عنه مشهورا بالبطنة و الحديث عن ابن عباس ان قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئته وقلت هو يأكل فقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئته وقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه فى ما قاله المص شئ لانا نقول الله استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذى جرى به العادة من غير قصد نهج

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث **باب** اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدٍّ حمله الغضب بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا او اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه **واما** حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله

فكشف

فكشف لي عن بطنه وانما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل قال القاضي واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها في توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه عز وجل ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في

الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاةً لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من نفار
قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال
لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لا
تممت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من
قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر
للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل
له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودينه ويتولى في منزله ما
يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو شيء
من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك منه وقد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن
الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين **فان قلت** فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال **فالجواب**
ان فعله عليه السلام استيلافاً لمثله وتطييباً لنفسه ليتمكن
ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة **قال** صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما
زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز

بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضد القدم اى لولا قرب عهدهم نهاية

منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطوعاً متبوعاً
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جائزاً بل واجباً في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرو
اة والمزكيين في الشهود **فان قيل** فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه
السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيباً
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد
امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها
من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله
عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة **فاعلم** اكرمك
الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة **قوله** اشترطي لهم الولاء اذ ليست في
اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى
هذا اشترطي لهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل
ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا
ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكانه قال اشترطي الولاء او لا تشترطي فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه
الثالث** ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه
وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام

هو صلى الله تعالى عليه وسلم مبتنا ذلك وموبخا على مخالفة
ما تقدم منه فيه **فان قيل** فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما
جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن
امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا
اعتراض بما كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام
كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك **واما** قوله ايتها العير
انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عنه
جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التاويل كائنا
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول
الانبياء ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وه
امتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله و
اياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا
مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وقوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و
يعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم

ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع
منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلا
بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو
لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم ابن
بهدلة عن مصعب ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على
الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل
معه ربيون كثير الايات الثلاث **وعن** ابي هريرة ما يزال
البلاء بالمؤمنين في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله و
ما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله
بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن
لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان
لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز

لبكائه وبينهما اجداد ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه و
ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته ما
يأمر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد
عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عايشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك و
عكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة
وروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال

٢ بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة ووكها بفتح العين وسكونها تس

٣ من الانبياء المتقدمين وان بكسر الهمزة المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله ليبتلى واسمها ضمير شان مقدر شهاب

في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عنه
بها حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب
المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي
حديث ابن مسعود ما من مسلم تصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها
الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت الفجاة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث
اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى
يقصمها الله معناه ان المومن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومنين
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم
يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له
فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب
حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله

٤ خامة الزرع الخامة بخاء معجمة العود اللين الذي لم يبس بغليظ والقصبة الطرية وقال الخليل هي زول ما ينبت على ساق واحد ونقل عن الفراء انها بجاء مهملة وفاء وفسرها بطاقة الزرع شهاب

٥ تفيئها بضم التاء الفوقية وكسر الفاء تليها مثناة تحتية ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد الياء التحتية وروي بياء تحتية في اوله اي تميلها شهاب

٧ الارزة بفتح الهمزة الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر شهاب

٩ الجو بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض واصل معناه الداخل من كل شيء ومنه الجواني مقابل البراني شهاب

هلاكه قصمهم الحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كان
بخفاف لا ازدة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية
ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف ٣ موت الفجاة ومنه
في حديث ابراهيم كانوا يكرهون كاخذه الاسف اي الغضب
يريدون موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكار ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من
كل ما يخشى تباعته ٣ من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق
الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر
يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مالا وحق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار ٤ عيبته و
دعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على
الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل و
خيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك عليه السلام في

رجل

٢ في مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين ش

٣ ما يترتب على الامراض وعقبه من المؤاخذات والضرر ش

٤ العيبة بعين مهملة وباء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه ش

رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت يأتي المؤمن غالبا وهو مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من
نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا
مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه
وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. **القسم الرابع** في تصرف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي
ابو الفضل رضي الله تعالى قد تقدم من الكتاب والسنة و
اجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله
تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤ
ذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك و
اسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتو
صل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت

٥ اي مما ذي الدنيا وتعبها ش

٧ اي يستريح من ظلمه البلاد والعباد والشجر والدواب ش

٨ نطاء معجم وصيغة مجهول اي اشتق واكده ش

وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى راعنا نرعك
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان
صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينا
دونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه تعنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في
هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو
مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه
به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال **وقد روي**
انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وحكي محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا يسب بك بعد اليوم
والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا فسماه عبد الرحمن واراد
ان يمنع لهذا ان يسمى باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير

اسمائهم

اسمائهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك ان عمر
كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده
عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة
منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم **وروي** ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وقد
اخبر عنه عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد
سمى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن
عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت ابن قيس وغير واحد قال ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على ما بين كما قدمنا **الباب الاول** في بيان ما
هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او
دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق
السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض
منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر
ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة
عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا **قال** ابو بكر ابن المنذر اجمع
عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق

وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم **قال القاضي** ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا
تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة
وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله
عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله تعالى عليه
وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حدا او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء
الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الا
مصار وسلف الامة **وقد** ذكر غير واحد الاجماع على قتله و
تكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد
الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمنا
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه
بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم **وقال** ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او
تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق و
قد فرض الله توقيره وبره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم من المسلمين قتل وصلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي
اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب **وفي** كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال
اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف **وقال**
عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحمال يتيم ابي
طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان **وقال**
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق نبي
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك

يزيد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه
التأويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أدِّ واشكُ
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت
فقد جهل وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله
وانبيائه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس
وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه
قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن
المرابط من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال
فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال

ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول
حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله
لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك
ويأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه
او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا
والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب
الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين
وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله انى يؤفكون اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما
واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو
القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر يقتل و
قال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم

٣ اي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخمينا وتقديرا من انفسهم ش

٣ وكان الصحابة رضي الله عنهم بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن العربي رحمه الله هذا كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم يحتم بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت عند قبره ولا عند قراءة حديثه ولا عند احد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله عليه وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام شهاب

جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الا
جماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد ابن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال
حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر ابن حيويه قالا حدثنا
محمد ابن نوح حدثنا عبد العزيز ابن محمد ابن الحسن ابن زبالة
حدثنا عبد الله ابن موسى ابن جعفر عن علي ابن موسى عن ابيه
عن جده عن محمد ابن علي ابن الحسين عن ابيه عن الحسين عن
ابيه عن الحسين ابن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقتل كعب ابن الاشرف وقوله من لكعب ابن الاشرف فانه يؤذي
الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الا
شراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان يؤذي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه عليه السلام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفيني
عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر ابن الحارث وعقبة ابن ابي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزاز عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط

اي يسمع كل ما يقال له ويقبل من كل احد فجعل ذاته كلها اذنا تسمية للكل باسم جزئية نهاب

نادي يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد ابن
الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابي امية امير
اليمن لابي بكر رضي الله تعالى عنه ان امراة هنالك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت بها لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من
لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها و
في حديث ابي برزة الاسلمي رضي الله تعالى عنه كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في
هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر
وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه بسببه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد

الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد
ابن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر ابن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى
عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر ان فقهاء العراق افتوا بجلده فغضب مالك
وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها صلى الله تعالى
عليه وسلم من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في
هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله و
لعلهم ممن لم يشهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب
او غير سب فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل
من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان شر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والا
وزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان
يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر
وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك

وهو

وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من
الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان
حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه
السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر
من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله تعالى عليه
وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي
الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر
الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم و
يغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز
لنا اليوم الصبر عليه لهم وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال

٣ نصلحهم وننفعهم
تن

٣ اي على طائفة خائنة
او خيانة تصدر منهم
في حقك كما صدر من
اسلافهم مع رسلهم فلا
يحزنك اساءتهم لك
او المراد فعلة خائنة
او نفس خائنة ويقال
في المبالغة رجل خائنة
شهاب

كراويه

تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه
ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف والاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل كل
من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله
يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة[٢] من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر و
عقبة وكذلك هدر دم جملة سواهم ككعب بن زهير وابن
الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله تعالى عليه
وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل
منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا
كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد منهم ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام[٣]
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه
عائشة[٤] ولو كان صرح بذلك[٥] لم تنفرد[٦] بعلمه ولهذا نبه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم[٧] وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين

[٢] بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة ككعب بن الاشرف

[٣] حيث ردت عليهم بقولها السام عليكم واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرها بالرفق وقال اني اردد عليهم فيستجاب لي ولا يستجاب لهم شهاب

[٤] ليهود الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليك شهاب

[٥] من اخفائه ولي السنة

[٦] بتاء فوقية اي عائشة رضي الله تعالى عنها شهاب

[٧] قوله على فعلهم اي فعل الذي اليهود والقبيح من فعلهم السام عليك شهاب

فقال

فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت
انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم **وايضا** فان الامر كان
سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز
بعد الخبيث وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند و
ارتاع من صحبته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان
القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه
السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء احكام الظاهر
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهها لظهورها واستواء
الناس في علمها **وقد قال** محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسن ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم
ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا
الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق **وحكى** محمد بن مسلمة
في المبسوط عن زيد بن اسلم في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها **وقال** بعض مشايخنا

الجوار بكسر الجيم وقد جاره يجيره اذا امنه نظم وهو الامان من بعهد بينهما شهاب

لهن القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله احدك
لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما رأها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسام والسامة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث **باب** اذا عرض الذمي وغيره بسب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا
بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى **قال** القاضي ابو الفضل
قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء و
قال القاضي ابو محمد ابن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والوجه
الاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الا
ستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج **باب** من ترك قتال
الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه
عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره
وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له
في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في
قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من
ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم

واموالهم

واموالهم لتكون كلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما
انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله **فاعلم** ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او آذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما
يكون لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء الادب والمعاملة من
القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه
لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل
عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في
عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه **وقد قال** بعض علمائنا
ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح لا يجوز
للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وبقوله عليه السلام
في حديث فاطمة انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني
لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون
هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي و
جه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما

ق ل فى جهته عليه السلام غير قاصد للسب و الازدراء ولا
معتقد له ولكنه تكلم فى جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفى ما يجب له مما هو فى حقه عليه السلام نقيصة مثل
ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة
او فى حكم بين الناس او يغض[2] من مرتبته او شرف نسبه او
وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها ه
عليه السلام و تواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او
ياتى بسفه من القول وقبيح من الكلام و نوع من السب فى
جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد
سبه اما لجهالة حملته على ما ق له او لضجر او سكر اضطره
اليه او لقلة ضبط لسانه وعجرفة[3] وتهور[4] فى كلامه فحكم
هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم[5] اذ لا يعذر
احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ
مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم فى
نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الذى
قدمناه **وقال** محمد ابن سحنون فى الماسور[7] يسب النبى صلى الله
تعالى عليه و سلم فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابى محمد ابن ابى زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله
عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
فى صحوه **وايضا** فانه حد لا يسقطه السكر كالقتل والقذف
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر
على علم من زوال عقله بها و اتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق و
القصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله

٢ يغض وضاد مشددة اى ينقص نقصا قليلا من مرتبته نهاية
٣ قوله عجرفة اى مجازفة وتكلم من غير تامل كما نشأ ورده هذه من كثير من الجهلة نهاية
٤ التهور الخروج عن الاعتدال بحدة الغضب ونحوه نهاية
٥ التلعثم بمثناة فى اوله ولام وعين مهملة وثاء مثلثة وميم اى توقف وتردد فى وجوب قتله شرعا يقال تلعثم فى الامر اذا امكث وتراخى نهاية
٧ الذى كان من الكفار بيان نهاية

للنبى صلى الله تعالى عليه و سلم وهلا نتم الا عبيد لابى قال
فعرف النبى صلى الله تعالى عليه و سلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن فى جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله و
اتى به او ينفى نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله
ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوى الخلاف فى استتابته و على القول الاخر لا يسقط القتل
عنه توبته لحق النبى صلى الله تعالى عليه و سلم ان كان
ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وان كان مستسرا[8] به
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما
سنبينه **قال** ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به
فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم فى المسلم اذا
قال ان محمدا ليس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه صلى الله تعالى
عليه و سلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من
اعلن بتكذيبه فانه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ
وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون[9] **قال** ابن القاسم دعا الى
ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع الفرية على الله وقال اشهب فى يهودى تنبأ وزعم انه
ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبى صلى الله تعالى
عليه و سلم فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله تعالى فى دعواه
عليه الرسالة والنبوة **وقال** محمد ابن سحنون من شك فى
حرف مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه و سلم عن الله فهو كافر
جاحد وقال من كذب النبى صلى الله تعالى عليه و سلم كان حكمه
عند الامة القتل وقال احمد ابن ابى سليمان صاحب سحنون من قال

٨ اى مخفيا لما قاله من الستر والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح فى كلامه نهاية
٩ نقدم بيانه وان المشهور فيه ضم السين وقد قيل انها تفتح و تكسر ففيه مثلثة نهاية

للنبى

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان
يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمسر له زنديق دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن
بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم
الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي و
اصبغ ابن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل
على النبي محمد فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل
امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي

٥ الباء جارة بعدها مثناة فوقية مفتوحة والف و
هاء وراء مهملة ساكنة
وتاء مثناة فوقية اخرى
وهو اسم فلاة او مدينة
بنواحي تلمسان وهي
بالمغرب بها اقوام من الفرس
نزلوها وقيل انها
المعمور من الغرب
شهاب

وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل
رجل قال لكل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر
بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة
الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتا
خرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من كسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاو
يلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه رحمه الله وحكي
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن
الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال
لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من
جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله
تعالى ولا سب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثله هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الخنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك
انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء
ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء على علم لقتل و
قد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على

معناه الشان الذي ٢
نزل له ابناء السبيل

يعني الديون ش

٣ وقد علمت ان صاحب الفندق
كناية عمن له مال كثير و
اكتسبه لانه لا يبنيه و
يملكه الا من هو كذلك
فهو كقولهم طويل النجاد
بمعنى طويل القامة
شهاب

٤ قال الشارح الشهاب
قوله حاضر معناه المقيم
لباد وهو من ياتي من البادية
وقوله من جاء به اي بالنهي
عن بيعه والذي جاء به
قائله اولا او راويه وهذا
مما اختلف فيه فقيل انه
حرام لتغرير صاحبه فانه
ياخذه بثمن قليل ثم يبيعه
لذويها باكثر وقيل انه يصح
وقيل الكراهة تنزيهية
ومن ذهب الى الحرمة كبعض
الشافعية شرط فيه شروطا
من علمه بالنهي وكون المتاع
مما تعم الحاجة اليه وان لم يكن
ماكولا والمعنى في النهي التضييق
على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف و
في بعض الفاظه فيه زيادة
لا يبع حاضر لباد دعوا
كان اخاه او اباه
دعوا الناس يرزق الله
بعضهم من بعض
انتهى

علم منه انه من ذريته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن
قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبايه واخراج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي
موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه نجب
عليه ذلك مثل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله محمد ابن الحاج بنحو من هذا و
شدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله
ابن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى
كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة با
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام
الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
عليه السلام او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل
في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت

فقد

فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء
الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما
صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في
الكلام كقول المعري • كنت موسى وافته بنت شعيب •
غير ان ليس فيكما من فقير • على ان آخر البيت شديد عند تدبره
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع
الوحي بعد محمد • قلنا محمد من ابيه بديل • هو مثله في الفضل
الا انه • لم ياته برسالة جبريل • فصدر البيت الثاني من
هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز
محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الآخر
واذا ما رفعت راياته • صفقت بين جناحي جبرين • وقول
الآخر من اهل العصر • فر من الخلد واستجار بنا • فصبر الله
قلب رضوان • وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد ابن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر ابن زيدون
كانا ابا بكر ابو بكر الرضى • وحسان حسان وانت محمد •
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد
خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وتصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل

٢ اي مسئلة نحو غانم ومسئلة الذرية شهاب

٣ بفتح الميم والنون المخففة والف وسين مهملة شهاب

اي جعله في صفد وهو القيد ش

٤ المهاترة المفاحشة في القول ش

٥ لفيف اي جماعة قال تعالى وجئنا بكم لفيفا اي مختلطين بعضا الى بعض من لفه اذا طواه شهاب

٦ بفتح التاء الفوقية والقاف والصاد المهملة المشددة اي سأل شهاب

الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبّا ولا
اضاف الى الانبياء والملائكة نقصا ولست اعني عجزي
بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقّر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزّر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة
الكرامة حتى شبّه من شبّه في كرامة نالها او معرة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في و
صف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونها عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادة
لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه و
لم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الر
شيد على ابي نواس قوله • فان يك باقي سحر فرعون فيكم •
فان عصا موسى بكف خصيب • وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في
محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها • خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا عليه قوله • كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله
من نفره • لان حق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وموجب تعظيم
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو فالحكم في
امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك
قد عرّض بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا

عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد
العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا
مثلا فعزله وقال له لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه
مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه من
وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو
شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس
فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء واما ذاكر مالك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس وجهه الاخر الا
ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اميا اية له وكون هذا اميا

ايثر له وكون هذا امياً نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بنقيصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه اذا
استغفر وتاب واعترف والجأ الى الله عز وجل فيترك لان
قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضاً مسئلة استفتى
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد
السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته و
يختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له
فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب
او في مجلس او على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شها
دته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره و
فساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المر
سلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأ
كد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولحق

ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذاء حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا
قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد ابن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه
ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الا
ستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح و
اما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسوله في
كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا في محكم كتابه و
كذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث ابن
اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكا
يات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في

المجان جمع ماجن وهو الذي يعتاد الهزل والسخرية ش

الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او اظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية وقد قال ابو عبيد القاسم ابن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقدمين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي

اشعار

١٩٦

اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله عز وجل يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر

الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداء بدو التعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة نبوته اذ اظهره الله بعد
هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيئا ونما امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباح
ممالك كثيرا من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب
كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم
قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا ولهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب **وكذلك** اذ وصف
بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزة اذ معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح به صلى
الله تعالى عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم
الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم
يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغبا
وة فسبحان من باين امره من غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى

هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى ساير ما روي من
اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها و
خطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من
فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره وساير الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي
امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من
الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو
الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث
بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على
ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل
وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا
يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته
وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت
عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز
ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها او حملها
على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق

الله تعالى ولا انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام في
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر ابن فورك تكلفه في مشكله
الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه
طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ
المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها و
اجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس
فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا
يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو
امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله
واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة
ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح
كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما
وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة **فاذا تكلم** على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا
ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر

والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل
يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له من
تعزير واعظام **وقد** رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعضهم
الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله
وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا
مستعملا بين الناس في آدابهم وحسن معاشرتهم و
خطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه
آكد فجودة العبارة تحسن الشيء او تقبحه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من
البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز
عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في
الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن
كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به
الباب الثالث في حكم شانئه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه **وبعد**
فالحكم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور

المائلين عن الانصاف نس

العلماء قتله حدًّا لا كفرًا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد ابن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا
فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم
من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا فكانا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
لامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد ابن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر

لانه حد قذف مخصوص
بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام كما تقدم
نس

قوله لا كفرا اي لا يقتل
بسبب كفره لانه رده
ان اظهر التوبة كما قاله
لانه ان اصر عليه يكون
كافرا
نهج

الى

الى الظاهر وقد ابو محمد ابن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول با
باستتابته ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري
سبحانه وتعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
يلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد
به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته و
من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا
تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل
ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع
الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او
لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران
القابسي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فاما على رواية
الوليد ابن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل

فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد
به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقير
ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير
ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب **فان قيل**
فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر و
لا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه
ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نا
دم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الا
شخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او
تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله و
متقدم كفره وامره بعد الى الله سبحانه المطلع على صحة اقلا
عه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد
به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك
حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على
ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى **فصل**
اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها و
صورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر

في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن
مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر وقالوا وتنفعه توبته عند
الله عز وجل ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان ممن
ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء **وروي** عن علي
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن
ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما
مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس **قال** الشيخ ابو محمد بن ابي
زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روا
يتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق
انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة وقال
ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني **وقال** الزهري يدعى
الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب

٢ قال النووي المراد باصحاب الرأي في عرف اهل خراسان ابو حنيفة واصحابه وهي عبارة عند الشافعية لا بفقه انه قصدوا بها انهم يتبعون رأيهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث وان اريد بها شدة ذكائهم في الاستنباط للاحكام فلا بأس به. شهاب

ش نسبة للاوزاع قبيلة

٣ في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه قال ان لم يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الادلة. شهاب

٧ الاستظهار اي الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر الامر للمجتهد

ابدًا ويراخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصاد
عن ابي حنيفة المرتد يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او
ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابا ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا
تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابستي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة
ويخوف بالنار وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون
مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله
اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدًا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال
ابن وهب عن مالك يستتاب ابدًا كلما رجع وهو قول الشافعي
واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة و
ان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد واللفيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا ان تاب على القول
بتوبته فهذا يدرء عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه

والمجون

الكوفي هو الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب رضي الله تعالى عنه وارضاه وعن جميع الائمة

بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة اي وصفه بين الناس وشهرته شهاب

والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن
والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه
القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لا
شكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال سحنون و
افتى ابو عبد الله ابن عتاب فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع
والتنكيل والحبس الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في
مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل
لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق
عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى
مثلها لا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب با
لسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداو
تهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا
ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا
صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه

من بز اذا فاق اقرانه اي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يعهد لهما اهانة احد من الناس ولو كان عدوا لهما انتهى شهاب

الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
لان ما هو عليه من الشرك اعظم لكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه و
لانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا
الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم
من القطع في سرقة اموالهم لمن قتلوه منهم وان كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذ
ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل ه
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط
ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما
قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم

يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل
توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا
ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن
سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من ه
النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ابن عمر هلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى او نحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله و
اما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قران وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما من شتم النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم
يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم
طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان ابن سالم في
اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون

عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم **قال** محمد بن سحنون فان
قيل فلم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا واذا قتل منا واحدا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة **قال** القاضي ابو الفضل
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن
القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل
على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من
جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب
عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل **وقال** ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد
يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء
ثم رايت انه لا يسعني الصمت **قال** ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت

ثم

فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله ابن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاند
لسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى
لله عز وجل وتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة
وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وبه قال غير واحد من
المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب **وقال** ابن القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك للنبي او
غيره واوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد
القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره او هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر
الزندقة **قال** اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب وقال ابو الحسن
القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على

ما اظهره من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة
لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابا التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المهاجر المتمادي بين
لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو
مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية والجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل
الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله
اصبغ قتل على ذلك او مات عليه قال ابو محمد ابن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن
سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل
انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلن دينا
فيما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك
ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته وبه قال ربيعة
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر ابن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداده
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو

على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث الزنديق فقيل ورثته من المسلمين قامت عليه بينة
بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ
ومحمد ابن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] ابن
نافع عنه في العتبية وفي كتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع الذمة وبه قال جماعة من اصحابه وقاله اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في
العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من استسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه او المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل
ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى
قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من
المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن
القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب اسحاق ابن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال المخزومي ومحمد ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا

قتل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هارون
ابن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثيرا
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند
استقلاله من مرض اصابه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم ابن حسين
ابن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب
وابراهيم ابن حسين ابن عاصم وسعيد ابن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم تتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك الاستتابة انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم
ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد
فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من
دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه
خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم المرتد يستتاب على مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله
فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس

على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك و
اصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما في المنفرد منهم فاكثر
قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد
ابن المواز في الخوارج وعبد الملك ابن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رووا
عن عمر ابن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى ابن القاسم
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل
عمر ابن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج و
القدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن
قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري لا تزوجه

اي التعجب

اي عند برئه من مرضه

عروة في حبل تربط بها البهايم وتشد فاذا خلعها اي دخلها من عنقها شرد [illegible]

لف

قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وروي
عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من
ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يدا وسمعا او بصرا
قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال
القران مخلوق كافر فاقتلوه . وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر ابن
بكر التنيسي عنه ولا تقبل توبته **قال القاضي** ابو عبد الله
التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم **وحكى** ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روي ذلك عنهم فيمن قال بخلق القران وقاله
ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص ابن غياث وابو
اسحق الفزاري وهشيم وعلي ابن عاصم في اخرين وهو من قول
اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنهم معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء
والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال
اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم
يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح

الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج
والجهاد وفساد اهل البدع معضلة على الدين وقد يدخل
في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل**
في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
في اكفار اهل البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه
مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره و
هو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف
قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم
منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة
على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن انس حتى قال في بعض
كلامه انهم على رأي بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبا
ئحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على
الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم
من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله
ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري سبحانه وتعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او

بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا
ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق و
كان سأله عن المسئلة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب
لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر
والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا قالوها
يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها و
حسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة للتأ
ويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في
الإسلام وتسمية الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد
مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد مثله في
الرياء وعقوق الوالدين والزوج والعشير معصية وإذا كان
محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع وقوله
في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر
قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا
وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر
الاخر لخروجهم عن المسلمين وبغيهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم

بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني
أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتجوا
بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
فأخبر أن الإيمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم
يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون
أن معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم و
لا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الأمة ولم يقل من هذه الأمة وتحرير أبي سعيد الرواية
وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي
وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون
من أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم
من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن أبا سعيد رحمه
الله أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما
يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذا
هب المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
إن الكفر بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو
الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه و
تجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت

شيئاً قديماً لا يقال له الله فهو كافر **قال** بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا
ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله ابن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في
واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن
داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في
كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيراً من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال **وقد** نحا الغزالي قريباً من هذا المنحى
في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من
لم يكفر احداً من النصارى واليهود وكل من فارق دين
الاسلام و وقف في تكفيره او شك قال القاضي ابو بكر
لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك
فيه لا يقع الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان
تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية والوحدانية او عبادة احد غير الله او مع
الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى

والمجوس

والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة او الشيا
طين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم او انه
محدث او مصور او ادعى له ولداً او صاحبة او والداً او انه
متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئاً قديماً
غيره او ان ثم صانعاً للعالم سواه او مدبراً غيره فذلك كله
كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على
كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح و
انتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموماً او نبوة
نبينا خصوصاً او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزا
عمين ان علياً كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكا
لمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر

بالاجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
شيء منها على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه
لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء عليهم السلام
او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
بالاجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في
ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم و
نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال كان اسود
او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او
ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له و
تكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي
في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك

كل

كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكا
لبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان و
واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسا
بها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى
انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا
به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم و
لهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام و
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال
قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول
الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ
لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في
احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم

انه عهد الى على رضى الله تعالى عنه وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنه الله عليهم وصلى على رسوله واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم او للشمس او للقمر او الصليب او النار او السعى الى
الكنايس او البيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص
الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن
انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها و
يقول انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه فى القران نص جلى والخبر به عن الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلاة طرفى النهار وعلى تكفير الباطنية فى قولهم
ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم
اسماء رجال امروا بمجانبتهم والبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم
الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة
الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هى مكة

والبيت

والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هى تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة وه البيت الذى فيها هو الكعبة والقبلة التى صلى لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هى التى فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك بذلك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعده والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر فيه بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران جملة او حرفا منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعلية او زعم انه ليس بحجة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الضمرى انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم و

ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر
معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه
انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين بانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب او العقاب
والقيامة فهو كافر بالاجماع للنص عليه واجماع الامة على
صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان
المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة و
زعمهم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي
الى انكار قاعدة في الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او و
جود ابي بكر الصديق وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى
تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة

علي

على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم فاكثر
المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا
الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص نقله بالعلماء
وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
لاجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر
الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم
بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما
علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من
صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله

ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من
نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمنا
فأما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا
فكفره بعضهم وحكى ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال
به أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن هذا
لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم
يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وإنما نكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا
الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر
بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فأما
ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى
ضيق أو يكون ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها
وقيل ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه
بما استولى عليه من الجزع والخشية التي أذهلت لبه فلم
يؤاخذ به وقيل كان هذا من زمن الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا أو إياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة

فقال

فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا
في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه
إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفره لأنه إذا نفى العلم
انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم
صرحوا عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر
فرق أهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
يرَ أخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم لم ير
إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد
نحن وأنتم أنه كفر بل نقول إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصّلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في إكفار أهل التأويل
وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران
وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد
كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا
لهم قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال
عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع من إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس
في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على

اهله من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى
فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروى
عن عبد الله ابن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما
هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب **وقال** مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة و
ابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم
يستتب **قال** ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد تعالى الله
عز وجل عن ذلك واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد **قال** ابن القاسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في
كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد ابن ابي
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل **وقال** مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد ابن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي
به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما واجماعهم على ذلك وهو
نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله تعالى
وبين سب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانا عاهدناهم على
ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء

ولا بد ان يراد بقوله في كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية ليس فيها كفر فهو زعمهم والمراد كتب احكامهم التي حرفوها ووضعوها باتفاقهم تمت

فانه لا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه تمت

في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم و
اصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الما
جشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية
قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته واما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او
المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او في غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمنا
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من
القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة
لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما
علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك ابن مروان الحارث
المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من الما
لكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه

اي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤاخذ بما صدر عنه تمت

بالظاهر الشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي
الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة
بغداد يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم
في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان
الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر
ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك
استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد فيمن لعن
بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط
القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الا
شياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم قدره وعزته و
كبريائه فهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه عز وجل وقد افتى ابن حبيب
واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية و
عبد الاعلى ابن وهب وابان ابن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب فوافق

بمثله

اي جعله مثله بان يشبه حمده وحاله بجيب بلا وعد وله يملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه نهاب

كان يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل نهاب

اي بقتل الرجل المعروف الخ

بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في
عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد
الرحمن ابن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من
حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازدراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى باسمه فاجاب
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شيء عليه **قال القاضي** ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها
ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول
بعض الاعراب   رب العباد ما لنا وما لكا   قد كنت تسقينا
فما بدا لكا   انزل علينا الغيث لا ابا لكا   في اشباه لهذا
من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله   ابو سليمان الخطابي
وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد

سكان البوادي من العرب

الاغاليط جمع اغلوطة كاعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة نهاب

واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالمبذر نهاب

الثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيرها مجازا نهاب

رُوِّينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ان يذكر
اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا
وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا و
قل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
في غير قربة **وحدثنا** الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان
يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز و
جل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والمو
فق الله تعالى **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال الله تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال الله تعالى كل امن بالله وملائكته و
كتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا
منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل
وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته
من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من
الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان

جبريل

فان اقترن اسمه عز وجل بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع امور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقهاء نهاب

تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدي ش

ايمانا وكفرا لقوله و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقران والنصارى كفروا بمحمد والقران نهاب

جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب
فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اشبه بعلي من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او
برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
لاخر كان وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل **قال القاضي** ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلنا
على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه
من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القران من الملائكة ومن سمي
فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من
لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من
الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي
المجوس والمؤرخين نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر
من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال القول فيهم لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما
انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان
عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف

اي بمجموعهم لا بجميعهم ش

اي بيناه فيما تقدم ش

منكر بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطأ ونكير بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكا السؤال نهاب

الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقران او المصحف
او بشيء منه او سبهما [٢] او جحده او حرفا منه او اية او كذب
به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او
خبر او اثبت ما نفاه او نفا ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **حدثنا** الفقيه ابو الوليد
هشام ابن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا احمد ابن حنبل حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا ابن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المرا في القران كفر يتاول بمعنى الشك وبمعنى الجدال و
عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان
جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها
او سبها او استخف بها فهو كافر **وقد** اجمع المسلمون ان
القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي
المسلمين مما جمعه الدفتان [٣] من اول الحمد لله رب العالمين
الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف
اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل اي لانه كذب بما فيه **قال** ابن القاسم من قال ان الله لم

يكلم

يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن ابن مهدي وقال
محمد ابن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذ
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال** ابو عثمان ابن
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل
له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **وقال**
عبد الله ابن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله
وقال اصبغ ابن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به
كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله و
قد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والشاهد الثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا
لضاق التاويل **وقد** اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع
ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في
المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا
اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي ابن
مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان فيمن افتى عليه
بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بالا

---

[٢] قوله او سبهما اي سب القران او شيئا منه والمراد بالمصحف صور الفاظه والمراد الفاظه المرسومة وما كتب فيه

[٣] الدفتان مثنى دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشيء الذي يغطيه من جلد وخشب ونحوه نهاية

بضم الضاد اي الظنة ويجوز فتحها نهاية

فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه
يقتل **فصل** وسب ال بيته وازواجه وذريته واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله **حدثنا** القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي و
ابو الفضل العدل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد ابن يحيى
حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا عبيدة ابن ابي رايطة
عن عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الله ابن مغفل قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا[2] بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا[3] ولا عدلا **وقال** عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام
من سب اصحابي فاضربوه **وقد** اعلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن
اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال في فاطمة
بضعة[4] مني يؤذيني ما اذاها **وقد** اختلف العلماء في ذلك
فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد[5] والادب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب

البنى

[2] هو الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه بمن يذم ويطعن. نه

[3] الصرف التوبة والطاعة التي تصرف وجهه لجانب الله والعدل الفدية او الفريضة وقد تقدم. نهاية

[4] البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر و الكسر فيه اشهر على الالسنة. نهاية

[5] فيفوض الى الحاكم رايه وما يقتضيه. نه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او
علي او معاوية او عمرو ابن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا **وقال** ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي
بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم **وقال** سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع
ضربا **وحكى** ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال او كفر قتل ومن
شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد و
روي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل
قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران **وقال** ابن شعبان
عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر **وحكى** ابو الحسن
الصقلي ان القاضي ابا بكر ابن الطيب قال ان الله تعالى اذا
ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي
كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه
وكان سبها سبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم و
قرن سب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واذاه باذاه
تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه

كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى
موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى
ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه فى الحجامين و
روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه نذر
قطع لسان عبيد الله ابن عمر اذ شتم المقداد ابن الاسود
فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد
اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو ذر الهروى
ان عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتى باعرابى يهجو ا
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فليس له فى هذا الفىء حق قد قسم الله الفىء فى ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال و
الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان فمن تنقصهم فلا حق له فى فىء
المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل
هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه
سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب
له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه
كان ولى القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر

انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر الصديق فى مثل
هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله تعالى وقال ابو عمر
ان فى رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق انه كان فى مثل
ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شىء عليه وان كان
اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكرها زوايد
قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى الشرط الذى شرطناه
مما ارجو ان فى كل قسم منه للمريد مقنع وفى كل باب منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر
التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجد
من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه
لاكتفى بما اوزيه عما اوديه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى
المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين و
تصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما او
دعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه

ووسايله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عز
ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا
ولمن تهمم باكتنا به واكتسابه سببا يصلنا باسبابه و
ذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصتي زمرة نبينا و
جماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب الايمن من
اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدينا اليه من جمعه والهم
وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو
الجواد الذى لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد
دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

وقع الفراغ عن تنميق هذا الكتاب المستطاب فى اول شهر المحرم
فى اليوم الجمعة فى وقت الصلاة لسنة ثمانى وستين
ماتين والف بتحرير الفقير المعترف بالعجز والتقصير
الشريف الحاج حسين بن الشريف الحاج عبد الله
من تلاميذ السيد عبد الله افندى اللهم
اغفر لنا ولوالدينا ولاستاذنا ولجميع
المومنين والمومنات ولمن
قرأ فى هذا الكتاب
بحرمة الشفاء
الشريف
سنة ١٢٦٨